

BOBST LIBRARY



3 1142 01172 6323



**Elmer Holmes
Bobst Library**

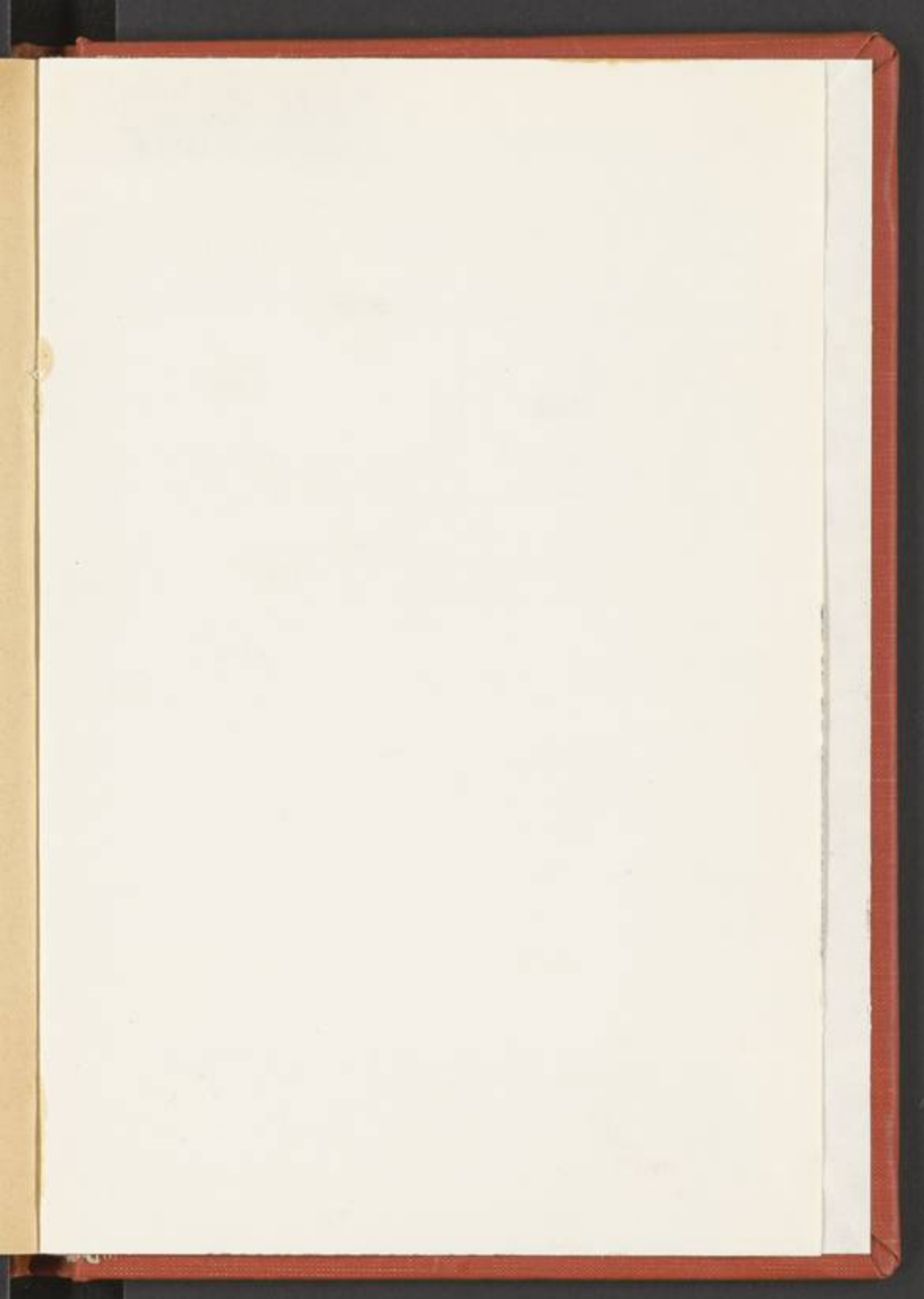
**New York
University**

DATE DUE

DATE DUE



3 1991



البخيل



6673 - Moliere, Jean Baptiste
" " Poquelin

X3
15

موليير

121-Bakht

الخبثك

هزلية تمثيلية ذات خمسة فصول

تعريب

الياس ابوشبكه



طبعة ثانية

مكتبة صادر
ببيروت

PQ

1827

A6

A2

1957

C. I

الحقوق محفوظة لمكتبة صادر

MAR - 6 1966

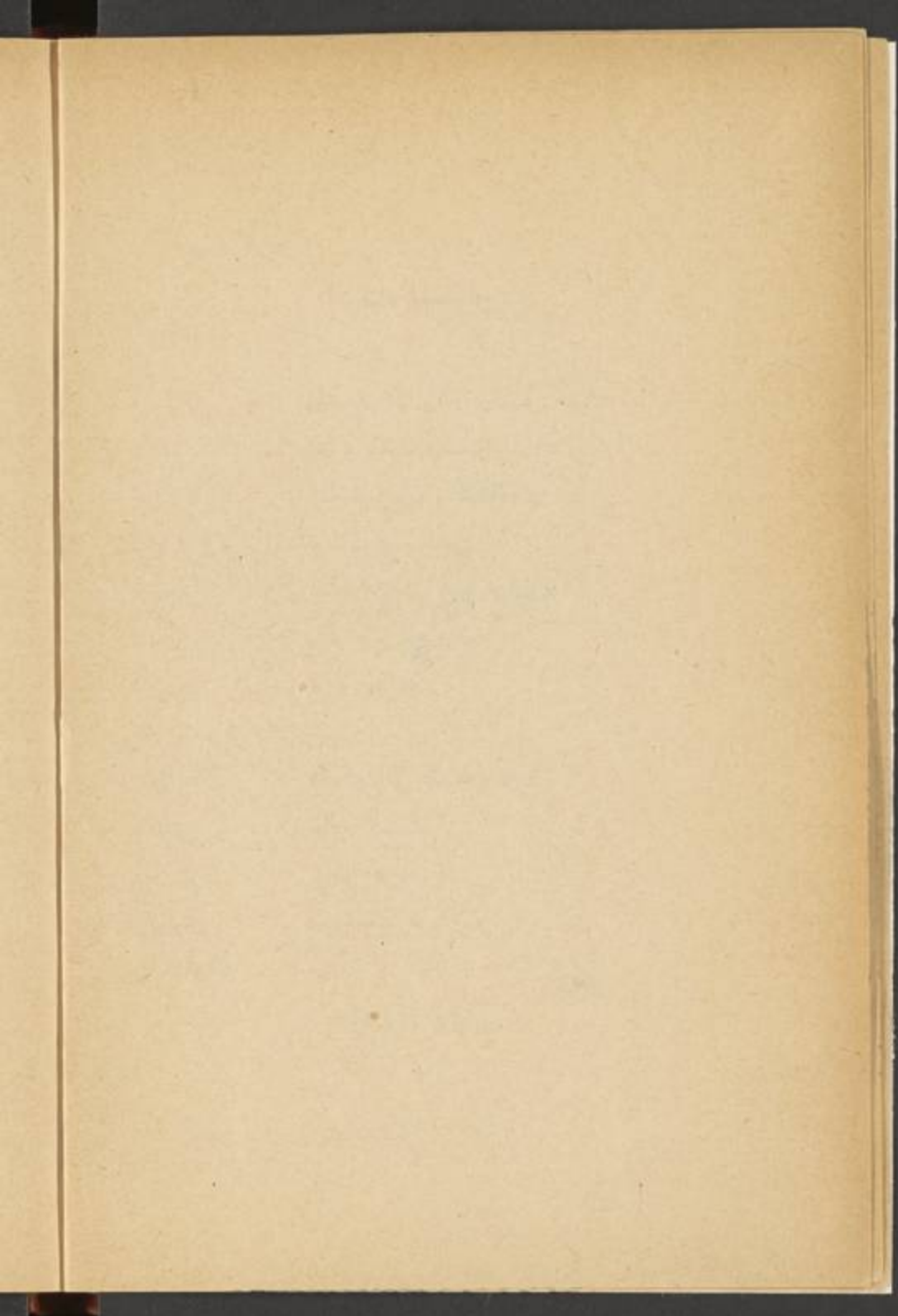
مطبعة الناهل : ٧٦ - ١٩٥١

MAR
01172 6323

اسماء الممثلين

- هر باغون الأب : والد كليانت واليز وعشيق ماريان
 كليانت الأب : ابن هر باغون وعشيق ماريان
 اليز ابنة : ابنة هر باغون وعشيق فالير
 فالير حبيب : ابن انسيلم وعشيق اليز
 ماريان حبيب الأب : عشيق كليانت بحبها هر باغون
 انسيلم الأب : والد فالير وماريان
 فروسين : امرأة دساسة
 العم سيمون : سمسار
 المعلم جاك : طاه وسائق عند هر باغون .
 لافليش : خادم كليانت
 دام كلود : خادمة هر باغون
 لامرلوش : خادم عند هر باغون
 براندا فوان : « « «

الضابط - الكاتب



الفصل الاول

المشهد الاول

فالير - أليز

فالير ما بك يا عزيزتي اليز؟ أراك أصبحتِ كئيبة منذ
عاهدتني على الحب . ما بك؟ ولم تتنهدين في وسط
غبطتي وسروري؟ أصدقيني . لأنك أسعدتني بوعدك؟
أم انك تتدمين على هذا الوعد الذي دفعك الى
اعطائه ما في قلبي من نيران الحب والهيام؟

اليز لا يا فالير، لا أستطيع ان أندم على شيء مما صنعت
لأجلك ، فلقد صنعت ما صنعت بدافع قوة عذبة
تجذبني اليك . على اني لا أكتفك ان الحب بدأ
يقلق نفسي واني أصبحت أخشى التوغل في هذا الحب
الى أبعد مما يحق لي .

فالير ماذا ! ماذا تخشين ، يا أليز ، في وسط العطف
الذي تشعرين به نحوني .

اليز واحسرتاه ! مئة أمر في آن واحد : أخشى غضب

والدي ، وتأنيب أهلي ، وألسنة الناس وأكثر من
كل ذلك أخشى تبدل قلبك ، يا فالير ، وذلك
التحجّر المجرم الذي كثيراً ما يدفعه أبناء جنسك
ثمناً للعهود المربوطة بحب بري .

ليس من العدل ان أؤخذ بجريرة الغير ، وانه
لأهون عليّ ان ترتلي بي في كل شيء يا أليز من ان
تتهمني بالتقصير في واجبي نحوك . ان حسي اياك
لأعظم من أن يأذن لي بارتكاب عمل كهذا ، وسيدوم
هذا الحب الى ان تنطفئ حباتي .

كلّ يتخذ هذا المنطق يا فالير ، فجميع الرجال
متشابهون في طرق الكلام ، ولا يميز بعضهم من
بعض الا طرق العمل .

بما ان طرق العمل هي وحدها تستطيع ان تكشف
عن طويتنا وتظهر من نحن ، فاصبري اذاً ريثما
تختبرين قلبي بها ، ولا تحمليني تبعة جرائم في مخاوف
ظالمة تتوقعينها . لا تنحريني بطعنات تهمة سائنة
وافسحي لي أن أفتعك بألف برهان ان نيران
حبي وهبامي إنما هي نيران شريفة .

واحرّ قلباه ! انه لمن الهين على المحبين ان يدعنوا
لمن يحبون . نعم يا فالير ، ان قلبك ليعجز عن
خدعي ، فانت تحبني حباً حقيقياً وستكون أميناً

فالير

اليز

فالير

اليز

على عهدي . لا ، لا أريد ان أشكّ فيك ، واعدل
شجوني فأجعلها تقوم على أسباب اخرى وهي الخوف
من اللوم الذي سيلحق بي .

ولكن فيمَ هذه الشجون ؟

فالير

اليز

لم أكن لأخشى أمراً لو كان جميع الناس ينظرون
اليك بالعين التي أراك بها ، فاني لأرى فيك ما
يستحقّ كلّ تكريم واحترام ، ولا أكتفك انك
أصبحت جديراً بقلبي ، فقد أنقذتني من خطر شديد ،
وجعلتني مدينة لك بجميل لا أنساه . واني لأتمثل في
كل ساعة ذلك الحظر الغريب الذي هدى كلا منا
الى الآخر ، وذلك الكرم المدهش الذي جعلك
تخاطر بحياتك لانقاذ حياتي من بين أشدق الأمواج
المزبدة ، وذلك الاهتمام الكبير الملاّن حناناً الذي
أبديته نحوّي بعد أن انتشلتني من المياه ، وذلك
الثناء المتواصل يطلقه من فمك حبّ ناريّ لم يستطع
الزمن ولا المصاعب اخماده ، وقد جعلك تهمل
أهلك ووطنك وتقيم في هذا المكان ، ولم يُفعدك
هذا الحب عن ان تنكر شخصك النبيل فتتربّيا بزي
خادم من خدم والذي لتتمكن من الدخول الى
هنا لتشاهدني . كل هذا أثر بي تأثيراً كبيراً وكفاني

برهاناً على الوثوق بالعهد الذي أعطيتني إياه. ولكن
ربما لم يكن كل هذا كافياً لجعل الغير يثقون به ،
وهذا ما يجعلني أرتاب بقدرتي على انزال هذا الغير
على رغباتي .

فالير

لا أزعجني في أستحق شيئاً مما تقولين الابحني وحده،
أما القلق المستوي عليك فسببه والدك ، ولا ريب
فبخله الشديد والطرق الزاهدة التي يعيش بها مع
أبنائه تسبب أموراً أغرب من كل ذلك . عفواً يا
عزيزتي اليز إذا تلفظت أمامك بمثل هذه اللهجة ،
فأنت تعلمين ان الناس لا يتناولون البخل بكلام
طيب . ولكن إذا استطعت سبيلاً ، كما أرجو ،
الى استقدام أهلي الى هنا تنحل جميع الصعوبات
ونبلغ ما نريد ، وإذا لم أستطع ذلك أذهب بنفسني
الى أهلي وأعود حاملاً اليك البشرى الكبيرة .

اليز

آه لا تتحرك من هنا يا فالير ، بل فكر في وسيلة
تتمكن بها من الاستيلاء على عقل والدي .

فالير

ألا ترين الى أية وسيلة لجأت حتى تمكنت من الدخول
في خدمته ، وبأي زي تنكرت لأروقته
وأسرته ، وأي دور أمثلت معه كل يوم لأستولي
على عواطفه وشعوره ؟ على ان نجاحي يتضاعف

يوماً بعد يوم ، ولقد تبين لي ان أفضل وسيلة
لامتلاك قلوب الناس هي التنكّر بازياتهم أو بميولهم
وامتداح عفواتهم وعبوبهم والتصفيق لكل ما
يفعلون . وظهر لي ان أحذق الناس جميعاً إنما هم
بُلهٌ أمام المدح والثناء . لا أجعل ان الرصانة
تتألم من المهنة التي احترفها ، ولكن من كان بحاجة
الى الناس يجب عليه ان يتقرّب منهم بأية وسيلة
كانت ، ولما كان لا يستطيع ان يمتلكهم إلا من
هذه الطريق فالذنب لا يقع على المادحين بل على
الذين يتقاضون المديح .

اليز
ولكن لماذا لا تسعى أيضاً لاكتساب عطف أخي
وعضده حتى اذا اكتشفت الخادمة سرّاً وحاولت
ان تفشيه يكون لنا في أخي عضدٌ وساعد ؟

فاليز
لا أفدر ان أداري هذا وذلك في وقت واحد ،
فعقلية الأب تختلف عن عقلية الابن اختلافاً بيناً .
ولكن أنتِ تستطيعين بدورك ان تستقيدي من
الحب الذي يربطك بأخيك فتوسطيه في أمرنا . ها هو
قادم ، فاعنسي هذه الفرصة وخاطبيه في القضية ، ولكن
لا تفشي له منها إلا ما ترى مناسياً . الى اللقاء .
لا أعلم اذا كنت أقوى على مقابحته بالأمر .

اليز

المشهد الثاني

كليات - اليز

كليات
إني لمسرور برؤيتك وحدك يا اخت ، وقد كنت
أحرق شوقاً لمفاتحتك بأمر يهني جداً .

اليز
هاهنا مستعدة لسماع ما ترغب في قوله يا أخي ،
فهاهنا ما عندك . ماذا تريد أن تقول لي ؟

كليات
أشياء كثيرة ، يا اخت ، محصورة كلها في كلمة
واحدة هي : أحب .

اليز
تحب ؟

كليات
أجل ، أحب . ولكن قبل أن أذهب الى أبعد من
ذلك أقول لك اني لا أجعل ان أمري معلق بوالد
وان اسم الابن الذي أحمله يخضعني لمشيئته ، وانه
لا ينبغي لنا أن نتصرف بأنفسنا من غير ان نستشير
الذين أوجدونا في الحياة ؛ وان السماء أعظمهم الحق
في السيادة على إرادتنا ؛ ولا اجعل أيضاً أنهم أقل خطأ
مننا ، وأنهم يرون ما يلائمنا بعين أصدق من العين
التي نرى بها نحن ، وان الواجب يقضي علينا بأن
نكون أشد إيماناً بأنوار حكمتهم منا بظلمات

اهوائنا ، وان هوس الشباب كثيراً ما يقودنا الى
لجج مشؤومة . أقول لك كل ذلك ، يا أختي ،
لكي أوفر عليك مشقة قولها لي ، فحي لا يريد
أن يصغي الى شيء وأرجو منك الا تعمدي الى
الملاحظات .

اليز وهل عاهدت عشيقتك يا أخي ؟

كليات لا ، ولكنني عزمت . واستحلفك مرة بعد ان
لا تخبئيني بأسباب تحاولين بها إرجاعي عن عزمي .

اليز أنسيء بي الظن الى هذه الدرجة يا أخي ؟

كليات لا ، يا أختي ، ولكنك لا تخبين أنت ، وتجهلين أي
عنف عذب يعالج به الحب قلوبنا ، وأخشى
حكمتك وتعقلك .

اليز واحر قلباه ! لا تبحث معي عن تعقلي يا أخي ،

فما من امرئ لم يفقد تعقله ولو مرة في الحياة ،
وإذا فتحت لك قلبي ربما رأيتني أقل حكمة منك .

كليات آه ! وهل شاءت السماء أن تكون نفسك
كنفسي ؟ ...

اليز تعال ننهي قضيتك في الأول ، وقلي لي من هي

الفتاة التي نحب ؟

كليات هي فتاة شابة تقيم منذ مدة قصيرة في هذه الأحياء ،

و كأنها خلقت لتوحي الحب الى كل من يراها . ان
الطبيعة يا أختِ لم تكونِ أودع من هذه الفتاة ،
ولقد شعرت بذهول في نفسي وبشيءٍ يختطف قلبي
منذ الساعة التي شاهدتها فيها . فهي تدعى ماريان
وتعيش في كنف أم طيبة ، كثيراً ما تلزم فراشَ
المرض تحضها هذه الابنة الوديدة بعواطف شفقة لا
يتصورها العقل ... فهي تخدمها وتواسيها بحنان
يتفطر له القلب ، وإذا أتت عملاً فانك لترين ألفَ
شكل من الجمال يشع فيه : غذوبة طافحة
بالجواذب ، وطيبة قلب نادرة ، وخلق جميل ...
آه ! يا أخت ، لو انك ترينها .

لقد رأيت كثيراً منها فيما تقوله لي ، ولكي أعرف
من هي يكفيني انك تحبها .

ولقد عرفت بطريقة سرية ان اهلها لا يملكون مالا
وفيراً يسدّون به جميع احتياجاتهم . فتصوري يا
أختِ أبة غبطة تستولي على المرء عندما يتمكن من
إسباغ وفرّة العيش على من يحب ومدّ يد المساعدة
لعيلة فاضلة . وتأملني أيّ استياء يشملني عندما أراfi
تجاه مجل والدي عاجزاً عن تذوّق هذه الغبطة وعن
إظهار شواهد حي لتلك الفتاة الجميلة !

اليز

كليات

اليز
كليات

نعم يا أخي ، إني لأتصور جيداً شجونك هذه .
آه ! يا أخت ، إنها لأكبر مما يتصورها انسان . فأني
شيء أفزع من ذلك الاقتصاد الصارم الذي نعالج
به ، وذلك الجفاف الغريب الذي نعدّب فيه ؟ وما
نفع المال والغنى والرزق إذا هي لم تصل إلينا إلا
في زمنٍ تفوت فيه لذة الاستمتاع ، وإذا اضطررتني
اليوم الى الاستدانة من جميع الجهات والالتجاء الى
التجار والباعة لأكسو نفسي ؟ لقد أردت أن
أخاطبك بهذا الشأن لتساعديني على استدراج والدي
الى انتشالي مما أنا فيه ، حتى إذا أصرّ على بحله
عمدت الى هجر هذه البلاد الى ديارٍ أتمتع فيها مع
حبيبتني بما تسبغه علينا السماء . ولكي أنفد هذا
المشروع أعمد الى الاستدانة من أبة جهة كانت .
وإن كانت حالتك ، يا أخت ، شبيهةً بجالتي وأصرّ
والدي على الحيلولة دون رغبتنا فسنتركه كلانا
ونتملّص من ذلك الرقّ الظالم الذي يسمّرنا فيه
بحله الذي لا يطاق .

اليز

الحقّ يقال انه يضاعف كلّ يوم أسفنا على موت
أمتنا وانه ...

كليات

أسمع صوته . فلنبتعد قليلاً لتكمل حديثنا ، ثمّ

نجمع قوانا ونعود إليه نهاجم قساوته وتصلبته .
(بمخرجان)

المشهد الثالث

هرباغون - لافليش

هرباغون اخرج من هنا ولا تجاوب ! اخرج من عندي يا
أستاذ اللصوص ، يا معلم المحتالين !

لافليش « على حدة » لم أرَ في حياتي شراً من هذا العجوز
اللعين ، وأظنّ أن ابليس يسكن في جسده .

هرباغون ماذا تتم بين أسنانك ؟

لافليش لماذا تطردني ؟

هرباغون أتسألني عن السبب أيها الحبيث ؟ اخرج سريعاً أو
سحقتك سحقاً .

لافليش ماذا فعلت ؟

هرباغون فعلت ، أفي أريد أن تخرج من هنا .

لافليش سيدي ، لقد أمرني ابنك أن انتظره هنا .

هرباغون هيّا انتظره في الشارع ، ولا تبقَ مسمراً في بيتي
تراقب ما يجري فيه وتستفيد لنفسك من كل شيء .

لا أريد أن أرى أمامي في كل حين جاسوساً على
أعمالي يحاصر بعينه الملعونتين جميع حركاتي ، يلتهم
ما أملك ويراقب من جميع الجهات ليرى ما يسرقه .
ولكن كيف يستطيع أحد أن يسرقك ؟ وهل
يسرق من كان مثلك يقفل على كل شيء ويقف
النهار والليل حارساً على مقتنياته ؟

لافليش

أريد أن أقفل على ما أريد وأن أقف حارساً كيفما
شئت . انها لوفاحة غريبة أن يحصي عليّ حركاتي
هؤلاء الخدم الملاءين ! « على حدة » أخشى أن يكون
اشبه بي ولاحظ عليّ شيئاً من الدراهم . « غالباً »
ألا يمكنك أن تذهب فتشبع ان لديّ دراهم مخبوءة ؟
أليك دراهم مخبوءة ؟

هرباغون

لافليش

لا ، يا عفريت ، لم أقل ذلك . « على حدة » أختق !
« بصوت مرتفع » سألتك ألا يمكنك ان تعمد الى
طريقة خبيثة فتشبع ان لديّ دراهم ؟

هرباغون

هي هي ! ماذا يهمننا أليك دراهم أم ليس لديك
شيء ما دام الأمر في نظرنا على حدّ سواء ؟
أتحلل ؟ لأكمنّ أذنيك بتحليلك هذا . « يرفع
يده ليصفعه » اخرج من هنا لآخر مرّة .
طبيب ، أنا خارج .

لافليش

هرباغون

لافليش

- هرباغون اصبر . ألم تحمل معك شيئاً من عندي ؟
لافلش ماذا تريد أن أحمل ؟
- هرباغون اقترب ، اقترب لأرى . أرنى بيدك .
لافلش انظرهما .
- هرباغون « مشيراً الى سترة لافلش » ألم تحب شيئاً هنا ؟
لافلش فقس أنت بنفسك .
- هرباغون « يحسّ أسفل السترة » هذه الجيوب الكبيرة على
أتمّ الاستعداد لتكون مخبئاً للأشياء المسروقة .
واني لأودّ أن يجازى صانعها بالشتق .
- لافلش « على حدة » آه ! إن رجلاً كهذا يستحق أن يجازى
بما يحشى منه على نفسه ! ولكم أفرح لو قُدّر لي
أن أسرقه !
- هرباغون هيه !
لافلش ماذا ؟
- هرباغون ماذا تقول عن السرقة ؟
لافلش أقول انك تفتش في جميع الجهات لتتأكد هل
سرقتك أم لا .
- هرباغون وهذا ما أريد أن أقوم به . « يفتش جيوب لافلش »
لافلش « على حدة » أخذ الطاعون البخل والبخلاء !
هرباغون كيف ؟ ماذا تقول ؟

- لافلش ماذا أقول ؟
- هرباغون أجل ، ماذا تقول عن البخل والبخلاء ؟
- لافلش أقول أخذ الطاعون البخل والبخلاء .
- هرباغون ومن تقصد بكلامك هذا ؟
- لافلش أفصد البخلاء .
- هرباغون ومن هم هؤلاء البخلاء ؟
- لافلش هم المناكيد الملاحين .
- هرباغون ولكن من تقصد بكل هذا ؟
- لافلش وماذا يهمك أنت ؟
- هرباغون همتي ما همني .
- لافلش هل ظننت اني أفصذك ؟
- هرباغون ظننت ما ظننت ، ولكن أريد ان تقول لي من تخاطب بكلامك هذا ؟
- لافلش أخاطب ... قبّعتي .
- هرباغون وأنا أستطيع أن أخاطب قبعتك أيضاً . «هم بضربه»
- لافلش أتمنعني من لعن البخلاء ؟
- هرباغون لا ، ولكنني أمنعك من الهمس الخبيث ومن استعمال الوقاحة . اخرس !
- لافلش لم أسمع أحداً .
- هرباغون اذا فتحت فمك أعصرك عصرأ !

- لافلش طيب !
 هرباغون أنخرس أم لا ؟
 لافلش خرس ، ولكن بالرغم مني .
 هرباغون ها ها !
 لافلش « يره أحد جيوب ستوته الداخلية » انظر ، هذا
 جيب آخر . هل اقتنعت الآن ؟
 هرباغون هيا ، ارجعه اليّ من غير ان افتشك .
 لافلش ماذا تريد ان أرجع اليك ؟
 هرباغون الذي سرقته مني .
 لافلش لم أسرق منك شيئاً .
 هرباغون صحيح ؟
 لافلش صحيح جداً .
 هرباغون وداعاً ، فاذهب الى جميع الشياطين .
 لافلش هذه طريقة في الطرد لم يسمع بمثها أحد بعد .
 هرباغون بيد أني أضع اللصوص على مسؤولية ضميرك . اخرج !

المشهد الرابع

اليز - كليات - هرباغون

هرباغون ليس من المشاكل الهينة أن يحتفظ الرجل في بيته

بمبلغ كبير من المال ، هذا صحيح ! وسعيد سعيد
من يؤمن على مقتنياته ولا يتوك في متناول يده
إلا ما يحتاج إليه للانفاق ، ولا أرى من الهيتات
أن أخترع في احدى جهات البيت نجماً أميناً ،
فالصناديق الحديدية مشبوهة في نظري ولا أريد أن
أكل عليها ، فهي ولا شك "طعم" للصمص ، فأول
ما جوي عليه هؤلاء هو الصندوق الحديدي . على
أني لا أعلم ان كنت قد أحسنت بدفني في الحديقة
عشرة آلاف ليرة ذهباً أرجعت اليّ أمس . عشرة
آلاف ليرة ذهباً تحفظ في البيت ! .. « يظهر
الأخ والأخت يتحدثان بصوت منخفض » أيتها
السماء ! لقد خنت نفسي بنفسي ! وأظنني تكلمت
عالياً . ماذا ؟

كليات

لا شيء يا أبي .

هرباغون

أمن زمن طويل أنتم هنا ؟

اليز

لا ، وصلنا الآن .

هرباغون

هل سمعنا ...

اليز

ماذا ؟

هرباغون

هنا ...

اليز

ماذا ؟

- هرباغون ما قلته الآن ؟
- كليانت لا .
- هرباغون بلى ، بلى .
- اليز عفوآ ...
- هرباغون أرى جيداً أنكما سمعنا بعض كلمات . كنت أقول في نفسي ان الحصول على المال صعب جداً ، وسعيد سعيد هو الرجل الذي يملك عشرة آلاف ليرة في بيته .
- كليانت كنا مترددن في الدخول عليك لئلا نقطع عليك حديثك مع نفسك .
- هرباغون يسرتني أن أقول لكما ذلك لكيلا تأخذنا المسائل على عكس حقيقتها وتتصورا أنني أملك عشرة آلاف ليرة !
- كليانت نحن لا نتدخل في مسألك .
- هرباغون حبذا لو ملكت عشرة آلاف ليرة !
- كليانت لا أعتقد ...
- هرباغون إذن كنت سعيداً جداً . فأنا في حاجة الى هذا المبلغ .
- كليانت أعتقد ...
- هرباغون فهذا المبلغ يصلح حالي .

اليز انك ...

هرباغون
كليات
هرباغون
هرباغون
الاشاعات .

ولا أعود الى التأسف فأشكو من الزمن .
ولكن ، يا أبي ، لا يحق لك أن تتأسف وتشكو ،
فنحن لا نجعل انك غنيّ تملك كثيراً من الدراهم .
ماذا ؟ أملك كثيراً من الدراهم ! كذب من
يقول هذا وليس أكذب من قائله . وما إخالهم
إلا لصوصاً عفاريت هؤلاء الذين يروجون مثل هؤلاء
الاشاعات .

اليز لا تغضب . لا تستسلم الى الغضب .

هرباغون
كليات
هرباغون
هرباغون

غريبٌ عجيب ان يحونني ابنائي ويصبحوا أعدائي !
أنكون أعداءك اذا قلنا انك تملك مالاً ؟
أجل ، فمثل هذه الاشاعات والدراهم التي تنفقها
ستكون سبباً لتنبيه اللصوص فيدخلون عليّ ويذبحون
حنجرتي لاعتقادهم اني مبطن بالدراهم .

كليات أين هي الدراهم التي أنفقتها ؟

هرباغون
هرباغون

أين ؟ وهل هناك مثل أسوأ من هذا اللباس الفخم
الذي تطوف به في المدينة ؟ كنت أمس أخاصم
أخنك لهذا السبب نفسه ، ولكنك أسوأ منها ،
أنت ! ان السماء تصرخ الانتقام مما تفعل ، ولو
أحصيت ثمن القطع التي تغلّف بها هيكلك من

الرأس الى القدم لبلغت ثروة كاملة . قلت لك
عشرين مرة ، يا ابني ، ان جميع نصرّ فاتك تغيظني ،
فلا شك انك تسرقني لتستطيع الظهور بهذه البهجة .
هه ! كيف أسرقك ؟

كليانت

هرباغون لا أعلم . ولكن كيف تستطيع الظهور بهذا المظهر ؟
كليانت أنا يا أبي ؟ إني ألعب ، وبما اني كثير السعد أخلع
على نفسي جميع الدراهم التي أكسبها .

هرباغون

انك تسيء صنعاً . فلئن كنت سعيداً في اللعب
فيجب عليك أن تستفيد منه وان تضع المال الذي
تكسبه في فائدة شريفة لكي تجده عندما تحتاج إليه .
ثم اني أريد أن أفهم أية فائدة من جميع هذه
الشرائط التي ترخرف بها قامتك من الرأس الى
القدم ؟ ألا يوازي ثمن هذه الشرائط مائتي فرنك ؟
وماثنا فرنك تدرّ عليك في السنة ، اذا لم تنقاص
فائدة عليها إلا ثمانية في المئة ، ستة عشر فرنكاً .
الحق في جانبك .

كليانت

لندع ذلك الآن ولنتكلم عن شيء آخر . أوه !
أظنهما يتفاهمان على سرقة كيسني . ماذا تقصدان
بهذه الحركات ؟

هرباغون

كنا نتساءل ، أخي وأنا ، من يبدأ الكلام في

اليز

- الأول ، فلدينا شيء نقوله لك .
- هرباغون وأنا أيضاً لدي شيء أقوله لكما جيبياً .
- كليانت نرغب يا أبي ان نكلمك في أمر زواج .
- هرباغون وأنا أيضاً أريد أن أبحث معكما في أمر زواج .
- اليز آه ؟
- هرباغون لماذا تصرخين ؟ هل خشيت من الكلمة أم من الشيء ؟
- كليانت ان الزواج يخيف كلاً منا بالشكل الذي تفهمه أنت ، فنخشى أن لا تتفق عواطفنا والشخص الذي تختاره .
- هرباغون قليلاً من الصبر ، ولا تخشياً شيئاً . فانا أعرف ما يصلح لكل منكما ولن تجداً مجالاً للاعتراض على أية مسألة أعرضها . « لكليانت » قل لي : رأيت فتاة تدعى ماريان تقيم على مقربة من هنا ؟
- كليانت نعم يا أبي .
- هرباغون « لاليز » وأنت ؟
- اليز سمعتُ بها .
- هرباغون « لكليانت » كيف ترى هذه الفتاة يا ابني ؟
- كليانت ساحرة جذابة .
- هرباغون وكيف ترى خلقها ؟

- كليانت رائعة تطفح ذكاه .
- هرباغون هيئتها وحرركاتها ؟
- كليانت بديعة ولا شك !
- هرباغون ألا تظن ان فتاة كهذه تستحق ان يُهيم بها ؟
- كليانت دون ريب .
- هرباغون وانها قسمة يتناها أيّ كان ؟
- كليانت أيّ كان .
- هرباغون وان قوامها بشير الى انها ستكون امرأة بيت ؟
- كليانت لا شك في ذلك .
- هرباغون على ان هناك صعوبة صغيرة وهي اني أخشى أن لا يكون في يدها كل المال الذي أتمناه .
- كليانت آه ! لا يُذكر المال عندما يكون الأمر متعلقاً بالزواج من ابنة شريفة .
- هرباغون عفواً ، عفواً ! ولكن أقصد بقولي هذا انه اذا لم تكن مالكة كل المال الذي أتمناه نستطيع أن نعوض عنه بشيء آخر .
- كليانت مفهوم .
- هرباغون اذن أراني فرحاً بموافقتك اياي على شعوري ، فقوامها الشريف وعذوبتها ملكا نفسي ، وقد صحت عزيمتي على التزوج منها بشرط أن لا تكون فارغة اليد .

- كليانت أوه!
- هرباغون كيف ؟
- كليانت على ماذا صحت عزيمتك ؟ ..
- هرباغون على التزوج من ماريان .
- كليانت مَنْ ، أنت ؟ أنت ؟
- هرباغون أجل ، أنا ، أنا ، أنا . ماذا تقصد بذلك ؟
- كليانت لا أقصد شيئاً . ولكن استولى عليّ ذهولٌ فجائي ،
وہا أنا منصرف من هنا .
- هرباغون لا بأس ، فأخرج سريعاً وخذ لك من المطبخ قدح
ماءٍ صافٍ . « لاليز » هذا ، يا ابنتي ، ما عزمت
عليه . أما أخوك فقد فكرت لأجله في أرملة
حدثت عنها هذا الصباح . وأما أنت فسأعطي يدك
للسيد انسيلم .
- اليز للسيد انسيلم ؟
- هرباغون أجل ، وهو رجل ناضج ، حكيم ، عاقل ، لم يجاوز
الحُمسين من العمر ، ويقال انه يملك ثروة طائلة .
- اليز « تنحني أمام والدها » لا أريد أن أتزوج يا والدي ...
أرجوك .
- هرباغون « ينحني مثلها ولكن الى الورا » وأنا يا ابنتي الصغيرة ،
يا صديقتي ، أريد أن تتزوجي ... أرجوك .

- اليز أطلب منك المَعذرة يا أبي .
- هرباغون وأنا أطلب منك المَعذرة يا ابنتي .
- اليز اني خادمة وضبعة للسيد انسيلم ، ولكن اسمح لي
أن لا أتزوج .
- هرباغون وأنا خادمك الوضيع ، ولكن اسمحي لي ان
تتزوجيه منذ هذا المساء .
- اليز هذا المساء ؟
- هرباغون هذا المساء .
- اليز هذا لن يكون يا أبي .
- هرباغون بل سيكون يا بنت .
- اليز لا .
- هرباغون بلى .
- اليز قلت لك لا .
- هرباغون قلت لك بلى .
- اليز هذا أمرٌ لا تقوى عليه .
- هرباغون بل هذا أمرٌ أقوى عليه .
- اليز أفضل أن أنتحري على أن أتزوج رجلاً كهذا .
- هرباغون لن تنتحري وستتزوجينه . ولكن ما هذه الوقاحة ؟
- اليز هل رأى أحدٌ ابنة تجاوب أباه بهذا الشكل ؟
- اليز وهل رأى أحدٌ والدًا يزوج ابنته بهذا الشكل ؟

هرباغون هذا نصيبٌ لا يقبل الاعتراض ، وأراهن على ان
 جميع الناس يوافقوني عليه .
 اليز وأنا أراهن على انك لن تجد أحداً من العقلاء
 يوافقك .
 هرباغون « يرى فالير من بعيد » هوذا فالير . أتريدن أن
 نجعله حكماً بيننا ؟
 اليز أوافق .
 هرباغون وهل تقنعين بحكمه ؟
 اليز نعم أقنع بكل ما يقول .
 هرباغون إذا تم كل شيء .

المشهد الخامس

فالير - هرباغون - اليز

هرباغون الى هنا ، فالير . لقد انتخبناك لتقول لنا من
 المصيب ، ابنتي أم أنا .
 فالير أنت يا حضرة السيد ، أنت بلا منازع .
 هرباغون هل عرفت عمّ نيكلم ؟
 فالير لا ، ولكن لا يُرَى أن تخطيء ، فأنت كلك عقل .

هرباغون أريد أن أزوجها ، هذا المساء ، من رجل حكيم
وغنيّ معاً والعفريّة تقول لي انها تهزأ به ولا تريده ،
فما قولك في ذلك ؟

فالير ما قولي في ذلك ؟

هرباغون نعم .

فالير به به !

هرباغون ماذا ؟

فالير أقول اني من رأيك مبدئياً ، فأنت لا تستطيع
ان لا تكون مصيباً ، ولكنها كذلك ليست مخطئة
بدورها ...

هرباغون كيف ؟ ان السيد انسيلم نصيب لا يستهان به ،
فهو شريف من الاشراف ، عذب الاخلاق ، عاقل ،
غني ، ولم يبقَ لديه أحد من الأبناء الذين رزقهم
من زواجه الأول . فهل تقع ابنتي على نصيب
اولى من هذا ؟

فالير هذا صحيح . ولكنها قد تستطيع ان تقول لك
انك تسرع في القضية ؛ وان المسألة تحتاج على
الأقل الى بضعة ايام تتمكن في خلالها من استشارة
نفسها وذوقها ...

هرباغون ولكنها فرصة يجب أن تؤخذ بسرعة من شعرها

لثلاث تقلت . فاني ارى في القضية امتيازاً لا اراه في
مكان آخر ، فالسيد انسلم يتزوجها دون مهر .

فالير دون مهر ؟

هرباغون أجل .

فالير آه ! لم يبقَ بوسعي ان اقول كلمة . فالحجة مفحمة
لا تقبل الاعتراض .

هرباغون ولا ننسَ ان في هذا الزواج توفيراً كبيراً عليّ .

فالير لا اعتراض على ذلك . قد تستطيع ابنتك ان تقول

لك ان الزواج هو أعظم المسائل التي يتصورها
الانسان ، لأن الشقاء والسعادة يتوقفان عليه ، وان
عهداً يعطى الى الأبد يجب ان يفكر في أمره طويلاً
قبل اعطائه .

هرباغون « دون ان يصغي الى فالير » بدون مهر !

فالير صدقت . وفي هذا قطع كل اعتراض . قد يكون

ثمة من يقول لك ان ميل الابنة في مثل هذه
الظروف لمن المسائل التي يجب ان تراعى ، وان
تفاوتاً في العمر مثل هذا واختلافاً في الذوق والشعور
يجعلان الزواج عرضةً لحوادث مكدرة .

هرباغون بدون مهر !

فالير آه ! لا اعتراض على ذلك ، ومن يعترض على ذلك ؟

هناك عددٌ كبيرٌ من الآباء يؤثر مراعاة شواغر بناته
على المال الذي يعطيه ، ولا يضحى بهنَّ في سبيل
الفائدة المادية ، بل يبحث أولاً عمَّا يجعل الزواج
شريفاً ، هادئاً ، فرحاً ...

هرباغون بدون مهر !

صحيح . هذا يطبق فم أيِّ كان . بدون مهر !

هرباغون « ينظر الى جهة الحديقة - على حدة - » به ! يجتَل

إليَّ اني أسع كلباً ينبج . أتري هناك من يرغب

في دراهمي ؟ « لفالير » لا تتحرك فأنا عائد .

« مخرج »

اليز أنهزأ يا فالير في مخاطبتك اياه بهذا الشكل ؟

فالير لقد لجأت الى هذه الوسيلة لأستطيع الوصول الى

النتيجة ، وقد اتضح لي ان مجابهة ميوله تعرقل

القضية دون فائدة . فثمة عقولٌ لا تؤخذ الا بوسائل

معكوسة ، فهي كثيراً ما تأبى الاقتناع بالحقيقة

وتأنف الطريق القويم ؛ ومثل هذه العقول لا تؤخذ

بسوى المداراة . فتظاهري بالنزول على كل ما يريد

لتصلي الى النتيجة التي تسعين وراها . واذا ...

اليز ولكن هذا الزواج ، يا فالير ؟

فالير سنبحث عن وسيلة نبطله بها .

اليز
فالير
اليز
وأية وسيلة نجد ما دام سيعقد هذا المساء؟
يجب ان تطلي فرصة وأن تتظاهري بأنك مريضة .
ولكن اذا جيء بالأطباء لا يلبث أمري ان
ينكشف .

فالير
أتسخرين؟ وهل يفهم هؤلاء الأطباء شيئاً؟ هيئا،
هيئا، تستطيعين مع هؤلاء ان تختاري اي مرض
يجلو لك فيجدوا ألف سبب ليقولوا لك من أين جاء
هذا المرض .

هرباغون
فالير
« من الخارج » لا شيء . الحمد لله !
وإذا لجأنا الى الهرب لا يلبث أمرنا أن ينفصح . وان
كان حبك يا جميلتي اليز يستطيع ان يقوى ...
« يرى هرباغون » نعم ، يجب على الابنة ان تطيع
والدها ، وان لا تنظر الى الزوج كيف هو . ومتى
كان الأمر بلا مهر فينبغي لها ان تنزل على كل ما
يشار إليها به .

هرباغون
فالير
هذا كلام جميل .
عفوك يا سيدي اذا رأيتني أخاطبها بهذه اللهجة
القاسية .

هرباغون
كيف؟ بل أنا مسرور جداً ، وأريد أن تتخذ
لنفسك عليها السلطة المطلقة . نعم ، كان بودك ان

تهربي ، واني لأمنحه السلطة التي منحني اياها السماء
عليك ، وأريد ان تعلمي بحسب مشيئته .

سيدتي ، أود أن ألق بها لأكمل الأمثلة التي
فأليز كنت ألقها اياها .

هرباغون حسناً . أشكرك .

فأليز يجعل بنا ان لا نرخي لها الشكيمة .

هرباغون ألق في جانبك . يجب ...

فأليز لا تتعب نفسك ، ودعني أنهي المسألة .

هرباغون إفعل ، إفعل . أنا ذاهب الى المدينة أجول جولتين
وأعود بعد هنية .

فأليز نعم . ان الدراهم لأتمن شيء في العالم ، ويجب عليك

ان تحمدي السماء على الوالد الشريف الذي منحتك

اياها . فهو يعرف قيمة الحياة ، وكيف ينبغي للمرء

ان يعيش . عندما يتقدم للزواج امرؤ لا يريد مهراً

لا يبقى مجال للاعتراض والتفكير . فكلمة بدون

مهر تحلّ محلّ كل شيء ، محلّ الجمال والشباب

والاسرة والشرف والحكمة والتعقل .

هرباغون آه ! إنك لفتى باسل ! وكلامك هذا كالأعجوبة .

سعيدٌ سعيدٌ من يستطيع ان يحصل على خادام من

هذا النوع .

الفصل الثاني

المشهد الاول

كليات - لافليس

- كليات آه يا خائن ! الى أين ذهبت ؟ ألم أعطيك أمراً...
لافليس نعم يا سيدي ، وكنت جئت الى هنا لأنتظرك ،
على ان سيدي والدك طردني بالرغم مني ، ولولا
قليل لكان ضربني .
- كليات الى أين وصلت مسألتنا ؟ فالوقت أصبح ضيقاً علينا ،
ومنذ أن رأيتك للمرة الأخيرة اكتشفت ان
والدي يزاحمني .
- لافليس والدك عاشق ؟
- كليات نعم ، ولقد شقيت كثيراً باخفائي عنه تأثير هذا
النبا في .
- لافليس هو عاشق ! ماذا يقصد بذلك ؟ أريد أن يسخر
من الناس ؟ وهل خلق الحب لمن كان على
شاكلته ؟

كليات
لافلش
كليات
لافلش

لا شك ان ذنوبي هي التي أوجت اليه هذا الغرام .
ولكن لأي سبب شئت ان تحجب عنه حبك ؟
لكي أخفف من شكوكه واستطيع في وقت الحاجة
ان احول دون زواجه . ماذا كان الجواب ؟
وحقك يا سيدي ، ان الذين يستدينون هم أشقى
الناس ، ويجب على من كان مثلك مضطراً الى
الوقوع بين أيدي المرابين ان يقاسي أشياء فظيعة ،
هائلة !

كليات
لافلش

إذا فالمسألة لن تنجح ؟
عفواً . ان العمّ سيمون ، السمسار الذي هدينا
اليه ، رجلٌ نشيط ، غيور ، مخلص ، ولقد قال
لي انه سعى لأجلك كثيراً ، وأكد ان هيتك
وهدما تملك قلبه .

كليات

المسألة ناجحة اذاً ، وسأحصل على الخمسة عشر
الف فرنك ؟

لافلش

نعم ، ولكن ببضعة شروط صغيرة ينبغي لك أن
ترضى بها اذا شئت ان تتم الصفقة .

كليات
لافلش

وهل مضى بك الى الرجل الذي سيديننا المبلغ ؟
ان الأمور لا تجري على هذا الشكل ، وحضرته
يعلق على التكم من الأهلية أكثر مما تعلق أنت ،

فثمة أسرار أكبر مما تظن ، ولا يريد الدائن ان يجاهر باسمه ، بل يريد ان يجتمع بك في بيت مستعار ليستعلم من فمك عن ثروتك وأهلك . وأظن ان اسم والدك وحده كاف لتسهيل القضية .

كليانت نعم ، ولا تنس ان الثروة التي ورثتها عن أمي كافية أيضاً .

لافلش اليك الآن بضع تعليقات أملاها بنفسه على سمسارنا لتطلع عليها قبل ان يُعقد أي اتفاق : « على افتراض ان الدائن وثق من التأمين على المبلغ وان المدين كان راشداً ومن عيلة ذات ثروة كبيرة ، محققة ، واضحة لا تنازع عليها ، فان الدائن والمدين يعقدان سنداً يسجلانه أمام كاتب عدل يكون أشرف الرجال جميعاً ويختاره الدائن لا المدين . »

كليانت لا اعتراض على هذا .

لافلش « ... ولكيلا يحمّل الدائن ضميره يتقاضى فائدة ستة بالمائة . »

كليانت ستة بالمائة ؟ انها لفائدة معقولة ، ولا أرى مجالاً للاعتراض .

لافلش هذا حق . « ولكن بما ان الدائن المذكور لا يملك في حوزته المبلغ المطلوب ، وبما انه يريد ان يؤدي

خدمة الى المدين ، فيضطر هو نفسه الى استدانة
المبلغ من آخر بفائدة عشرين بالمائة ، وهذه الفائدة
يدفعها المدين من غير أن يتدمر لأن الدائن لن يقدم
على استدانة المبلغ إلا ليؤدي خدمة الى المدين .
« يا ابليس ! ما هذا اليهودي ؟ يريد ستة وعشرين بالمائة ؟
كل ما أقوله لك صحيح ، فما عليك إلا أن
تتدبر أمرك .

كليات

لافلش

كيف تريد أن أتدبر أمري ؟ اني بحاجة الى المال ،
ويجب علي أن ارضى بكل شي .

كليات

هذا هو الجواب الذي أعطيته .

لافلش

وهل هناك شي ، آخر ؟

كليات

لا تزال ملاحظة صغيرة واحدة : « لا يستطيع الدائن
ان يدفع إلا اثني عشر الف فرنك ، أما الثلاثة
الآلاف الباقية فينبغي للمدين أن يأخذ عوضاً عنها
ثياباً وأمتعة وضعها الدائن بأسعار متهاودة جداً .
ماذا يعني كل هذا ؟

لافلش

اسمع أسماء الأمتعة : « سرير ذو أربع أقدام له
شرائط وحاف بلون الزيتون ومعه أربعة كراسي
تم كلة مربوطة بقدد من الحرير . »

كليات

لافلش

ماذا يريد أن أصنع بهذه الأشياء ؟

كليات

- لافلش
إصبر . « ثم منضدة كبيرة من خشب الجوز ذات
اثنتي عشرة قدماً تفتح من الطرفين . »
- كليانت
ماذا أصنع بها ؟.. يا لابلِس !
- لافلش
يهوادة ، يهوادة . « ثم ثلاثة سيوف مبطنة بصدف
اللؤلؤ . »
- كليانت
أخنتق !
- لافلش
يهوادة ، يهوادة . « ثم ربابة بجميع أوتارها ، وطاولة
زهر لقتل الوقت ، وجلد أفعى محشو تبناً يبلغ
طوله ثلاث أقدام ونصف قدم يحمل تعليقه على
الجدار ، فوق الباب . وهذه الأمتعة تساوي أكثر
من أربعة آلاف وخمسمائة فرنك ولم يخفض ثمنها
إلى ثلاثة آلاف إلا إكراماً للمدين . »
- كليانت
خنقه الطاعون هو وكرم أخلاقه ، ذلك الحائن ،
الجلاد ! هل سمع أحدٌ برّبا كهذا ؟ أو لم يقنع
بالفائدة الفظيعة التي يطلبها حتى يريد أن يجمّلني
شراء سلعة رثة بثلاثة آلاف فرنك ؟ ولكن الحاجة
ترغمني على القبول وان يكن خنجر هذا السفاك
على حنجرتي .
- لافلش
إني أراك تسلك الطريق نفسها التي سلكها العمّ
بانورج ليؤدّي بنفسه إلى الدمار ، فقد كان العمّ

بانورج يستدين الدراهم فيشتري بأسعار غالية ويبيع
بأسعار بخسة .

كليانت ماذا تريد أن أصنع ؟ تلك هي حالة الأبناء التي
يوصلهم إليها بخلُ آبائهم ، ويُستغرب بعد ذلك ان
يتمنى الأبناء موت آبائهم على هذه الشاكلة .

لافلش الحق يقال ان والدك يمتاز عن جميع الآباء البخلاء
بأشنع ما في البخل من الصور . وأعترف لك بأن
بخله يوحى إليّ أن اسرقه ، واعتقد ان من يسرق
أباك يأتي عملاً فاضلاً .

كليانت هات الملاحظات التي في يدك لأتفحصها قليلاً .

المشهد الثاني

العم سيمون - هرباغون - كليانت - لافلش

العم سيمون نعم يا سيدي ، هو فتى في حاجة الى دراهم .
وموقفه الحرج يقضي عليه بالنزول على جميع
شروطك .

هرباغون ولكن ، يا عم سيمون ، أعتقد اني لا أكون في

خطر؟ وهل عرفت اسم الفتى الذي تكلمني عنه

واسم عيلته ومقدار ثروته؟

العم سيمون لا. لا أستطيع أن أفيدك عن شيء من ذلك،

ولكن الوسيط أكد لي أنك ستسّرّ به عندما

تتعرف إليه. وكل ما أستطيع أن أفيدك عنه هو

أن اهله اغنياء جداً وأن والدته ماتت وأنه يتمنى

أن يموت والده من الآن إلى ثمانية أشهر... إذا

سئلت حضرتك.

هرباغون طيب... طيب! إن الشفقة، يا عم سيمون،

تضطرنا أن نحسن إلى الأشخاص عندما نتمكن

من ذلك.

العم سيمون هذا متفق عليه.

لافلش «لكليانت» ماذا يعني هذا؟ عمنا سيمون يخاطب

والدك.

كليانت أتراه عرف من أنا؟ وهل عمدت إلى خيانتني؟

العم سيمون آه! آه! إنك شديد التسرع! فمن قال لك ذلك؟

ثم ليس أنا الذي كشف اسمك ومقرّك. ولكن

يظهر لي أن الأمر ليس على ما نظن، فحضرتهما

متكئتان وربما تفاهتم الآن.

هرباغون كيف؟

العم سيمون حضرته هو الرجل الذي يريد ان يدينك الخمسة عشر
الف فرنك التي كلمتك عنها .

هرباغون كيف يا أحمق ؟ أنت الذي يسلك هذا المسلك
المجرم ؟

كليانت ماذا يا والدي ؟ بل أنت الذي يسلك هذا المسلك
المعيب . « العم سيمون يهرب »

هرباغون أنت الذي يريد ان يهدم نفسه بديون مجرمة ؟

كليانت أنت الذي يبحث عن الغنى من وراء الربا الشائن ؟

هرباغون أتجرؤ بعد أن تظهر أمامي ؟

كليانت أتجرؤ بعد أن تظهر أمام الناس ؟

هرباغون قل لي ، ألا تخجل من الالتجاء الى هذه الوسائل

المنحطة ، ومن الانغماس في التبذير المخيف ،

وتبديد ثروة أهلك التي جنوها بعرق الجباه ؟

كليانت وأنت ألا تخجل من تلويث سمعتك بالوسائل التي

تلجأ اليها ، والتضحية بالشرف لأجل الدرهم وفي

سبيل ثروة تبنيها على طرق من الاجحاف المعيب

لم تخطر في مخيلة أشهر المرابين ؟

هرباغون اخرج من هنا يا أحمق ! انخسف عن نظري !

انخسف عن نظري !

كليانت من تراه أشدّ جرماً ، الذي يستدين مالاً هو بحاجة

اليه ، أم الذي يسرق مالا لا يُفيدة ؟
هرباغون قلت لك انخسف من هنا ! « وحده » لم يضرَّ بي
هذا الحادث ، فقد نبهني الى أن أقف بالمرصاد
لجميع حركاته .

المشهد الثالث

فروسين - هرباغون

فروسين سيدي ...
هرباغون انتظري هنيئة . « على حدة » يجب أن أتفقد
دراهمي . « يخرج »

المشهد الرابع

لافليش - فروسين

لافليش الحادث مضحك جداً ، فلا ريب أن هناك حانوتاً
ملاّن بضاعة .
فروسين * هه ! أأنت يا لافليش ؟ من أين قادم ؟
لافليش آه ! آه ! فروسين ؟ ماذا جئتِ تفعلين هنا ؟

فروسين ما تعودت أن أفعله في كل مكان : القيام بشئ الأعمال ، وتأدية الخدمات الى الناس ، والاستفادة بقدر المستطاع من المواهب الصغيرة التي في دماغي . فأنت تعلم ان المرء في هذا العالم لا يستطيع أن يعيش دون دهاء . وان السماء لم تدخر لمن كان مثلي الا فنّ الدسّ والخزعبلات .

لافلش ألدريك متاجرة مع رب البيت ؟
فروسين نعم ، فاني أقوم له بخدمة صغيرة أتوقع منه جزاءً عليها .

لافلش منه ؟ ستكونين حاذقة جداً اذا استطعتِ سبيلاً الى فتح يده ، ولا بدّ لي ان انبهك ان الدراهم غالية جداً في هذا البيت .

فروسين ثمّة خدمات تشر بنجاح كبير .

لافلش أنا خادمك . فأنت لم تعرفي بعد السيد هرباغون ، فهو من بين جميع الناس الانسان الأقل انسانية ، ومن بين جميع المائتين المائت' الأشدّ تصلباً وضغطاً ، فما من خدمة تتمكن من انزاله على تقديرها بفتح يده . أما الثناء ، ومظاهر الاحترام ، وكرم الحديث ، وإبداء العطف ، فهو يكيلها بغير حساب ، واما الدراهم فلا شأن لأحد بها . وليس أجفّ من مظاهر

لطفه وكرم أخلاقه ، فضلاً عن ان كلمة « اعطي » لها في نفسه وقعٌ يختلف عنه في سائر النفوس حتى انه لا يقول البتة : « أعطيك » بل يقول : « أعيرك صباح الخير . »
يا الله ! ولكن لي طريقتي في استدراج الناس الى ان يفتحوا لي قلوبهم وأعرف جيداً الوسائل الناجعة للولوج الى مشاعرهم .

فروسين

سخافات ! ما من وسيلة تنجح في هذا المكان .
وأؤكد لك انك لن تستطيعي سبيلاً للبلوغ الى مشاعر صاحبنا ان كان للأمر علاقة بالدرهم . فهو رجل يعشق الدرهم عشقاً بل يعبدها عبادة ، وثقي ان المال في نظره أفضل من الشرف ومن أي شيء آخر . وقصارى الكلام ان مرأى الطالب بوقعه في دوار مزعج ، ويطعنه في صميمه ، ويحترق قلبه ، وينتزع أحشاه ، واذا ... ها هو عائد ، فلأنصرف .

لافليش

المشهد الخامس

هرباغون - فروسين

هرباغون « بصوت منخفض » كل سائر بحسب النظام .
« عالياً » إذآ ! ماذا يا فروسين ؟

فروسين آه ! يا الله ! انك تتمتع بصحة جيدة جداً ! وارى

على وجهك سماءً نشاطٍ وقوة !

هرباغون من ، أنا ؟

فروسين لم يسبق لي قبل الآن ان رأيت عليك مثل

هذا الرواء !

هرباغون صحيح ؟

فروسين لم يسبق لك في حياتك ان كنت شاباً كما انت

اليوم . وأعرف عدداً كبيراً من الشبان في الخامسة

والعشرين أكثر شيخوخة منك .

هرباغون بيد اني في قلب الستين يا فروسين .

فروسين ولكن ما همك من الستين ؟ وأي خوف عليك

من الستين ؟ ان الستين زهرة الحياة ، وهي أجمل

فصل من فصول البشر .

هرباغون صدقت ، ولكن عشرين سنة الى الورا لا نسيء

إلي ، على ما أظن .

فروسين أتتهزأ ؟ على اني لا أراك بحاجة الى ذلك ، ولا إخالك

الاعاشاً مئة سنة .

هرباغون أنتعقدين ذلك ؟

فروسين دون ريب . فكل ما فيك يشير اليه استقم قلباً

لأرى . أوه ! أرى بين عينيك علامة الحياة الطويلة !

- هرباغون أتفهمين هذه المصلحة أنتِ ؟
- فروسين جداً . ارني يدك . آه ! يا الله ! خط الحياة !
- هرباغون كيف ؟
- فروسين ألا ترى الى أين يصل هذا الخط ؟
- هرباغون وما يعني هذا ؟
- فروسين وحقك ! قلت مئة سنة ، ولكنك ستجتاز المئة
والعشرين !
- هرباغون أيمكن ذلك ؟
- فروسين يجب ان تصدق ما أقوله لك وأن تتأكد انك
ستدفن في التراب أبناءك وأبناء أبنائك .
- هرباغون لحسن الحظ ! الى أين وصلت قضيتنا ؟
- فروسين أيجتاج الأمر الى سؤال ؟ وهل رأيتني أتدخل في
مسألة ولا أصل فيها الى النهاية ؟ لدي في أمور
الزواج موهبة ممتازة ، ولا أظن ان في العالم نصيباً
لا أستطيع ان أقبض عليه بوقت قصير ، وأعتقد
أنني لو فكرت يوماً في تزويج سلطان تركيا من
جمهورية البندقية لتم لي ذلك . اما قضيتك
أنت فلم تكن بحاجة الى جهود كبيرة . فلقد
خاطبت 'الأم' بشأن ماريان واطلعتها على ميلك اليها
كما أنني اطلعت ماريان على ذلك ...

- هرباغون وماذا قالت الأم ؟
- فروسين لقد تلقت الخبر بفرح شديد ، وعندما قلت لها إنك
ترغب جداً في أن تحضر ابنتها عقد زواج ابنتك هذا
المساء قبلت بطيبة خاطر وعهدت بها اليّ .
- هرباغون انا مضطر ان أعدّ عشاء للسيد انسيلم ؛ وأكون
مسروراً اذا حضرت ماريان هذه الوليمة .
- فروسين الحق في جانبك . فينبغي لها بعد الغداء ان تزور
ابنتك ثم تجولان جولة في السوق وتعودان معاً
الى هنا .
- هرباغون إذا ، سندهبان معاً في مركبتي التي أعيرهما اياها .
- فروسين هذا ما يجب ان يكون .
- هرباغون ولكن ، يا فروسين ، هل بحثت مع الأم في ما
يتعلق بالمبلغ الذي تستطيع ان تعطيه لابنتها ؟ وهل
قلت لها انه ينبغي ان تمدها بمساعدة مالية ؟ فأنت
لا تجهلين ان المرء لا يتزوج فتاة من غير ان تحمل
اليه بعض الشيء .
- فروسين كيف ؟ هي ابنة تحمل اليك مدخولاً سنوياً قدره
اثنا عشر ألف فرنك !
- هرباغون اثنا عشر ألف فرنك !
- فروسين نعم . فهي ابنة تعودت العيش باقتصاد كلي ، فلا

تأكل الا الحليب والجبنه والبطاطا والسلطة ، ولا
تحتاج الى مائدة فضة ولا الى خمر ولا الى شيء مما
تطلبه غيرها من النساء . ولا اظنك تجهل ان هذا
كله يوفر ثلاثة آلاف فرنك في السنة . فضلاً عن
انها لا تطمع في شيء من البهرجة ، فهي لا تحب
الأردية الفضفاضة ولا الجواهر ولا الأمتعة الفخمة .
وهذا كله يوفر اربعة آلاف فرنك في السنة . ثم
انها تمتق اللعب مقتناً شديداً ، وهذه الحظّة قد لا
تجدها في امرأة من نساء هذا الزمن . واني لأعرف
واحدة تقيم بحتنا خسرت أخيراً عشرين ألف فرنك
في ليلة واحدة . فإذا أضفنا ربع هذه القيمة ، اي خمسة
آلاف فرنك ، الى اربعة آلاف فرنك الموفرة في
الثياب والجواهر والى الثلاثة آلاف فرنك الموفرة
في الطعام يكون المجموع اثني عشر ألف فرنك
في السنة .

هرباغون لا بأس بذلك ، ولكن حسابك هذا لا يفيدني
الفائدة المطلوبة . فليس في هذا كله شيء راهن .
فروسين عفواً . ألا ترى فائدة راهنة في ان تتزوج فتاة
قائعة ، ورثت في الدم الميل الى البساطة الكلية
والكره الشديد للمقامرة ؟

هرباغون انها لسخرية مضحكة ان يتألف مهرها من النفقات
التي لا تقوم بها . فانا لا أقنع بالذي لا اقبضه ،
ويجب أن ألس شيئاً بيدي .

فروسين يا الله ! ولكنك ستقبض اشياء كثيرة . فلقد
خاطبتني أمها بشأن بلاد لها فيها أملاك واسعة ستكون
أنت وليها .

هرباغون يجب ان أتحقق ذلك . ولكن لا يزال هناك أمرٌ
يقلق نفسي . فالفتاة شابة كما ترين ، والشباب تعود
ان لا يجب الا شباباً مثله . فأخشى ان لا يروقها
رجلٌ في عمري فتجري في بيتي مشاكل لا ترضيني .

فروسين هذا برهان على انك لم تفهمها ! ولو لم تقاطعني
لذكرت لك خاصية فيها تمتاز فيها عن سائر الفتيات .
فهي تكره الشبان كرهاً شديداً ولا تحب الا العجائز .

هرباغون هي ؟

فروسين نعم ، هي . وأود لو سمعتها تتحدث بهذا الموضوع .
فهي لا تتحمل رؤية شاب ، وكثيراً ما سمعتها تقول
ان أجمل مشهد يسحرها هو ان ترى شيخاً جيبلاً
ذاحية وقورة . وان أكبر الناس سناً هم في
نظرها أشدهم جاذباً . وأنبهك الى ان لا تظهر
نفسك بمظهر أقل شيخوخة مما أنت فيه ، فماريان

لا تطبق زوجاً دون الستين ، ومنذ أربعة أشهر
كانت على وشك ان تتزوج ، الا انها لم تلبث ان
عدلت عن الزواج عندما اتضح لها ان عشيقها لم
يجاوز السادسة والخمسين من عمره ، وعندما رآته
يوقع على عقد الزواج من غير ان يضع نظارات
على عينيه .

هرباغون عدلت عن الزواج لهذا السبب فقط ؟

فروسين نعم . فهي تقول إنها لا تكفي بست وخمسين
سنة ، ولا ترغب في الانوف التي لا تحمل نظارات .

هرباغون غريب عجيب ! هذه حكاية جديدة !

فروسين بل هناك أشياء أغرب من هذه . فإذا دخلت خدرها

وقع نظرك على صور وتماثيل . ولكن ما ظنك في

هذه التماثيل والصور؟ أتظنها تمثل ادونيس وسيغال

وبارس وابولون؟ لا ، بل تمثل ساتورن والملوك

بريام والعجوز نسطور والأب انشيز محمولاً على

كتفي ابنه .

هرباغون هذا مدعش ! لم يخطر قط في بالي ان أسمع بمثل

هذا . واني لسرورٌ جداً ان تكون على هذه

الشاكاة ، فلو كنت انا بدوري امرأة لما أحببت

الشبان .

فروسين لا ريب في ذلك . ان الميل الى الشبان سخافة
مضحكة . ولا أرى في حب هؤلاء شيئاً من الذوق .
هرباغون وأنا كذلك . لا أفهم ماذا ترى النساء في الشبان
واي شيء فيهم يجيبهنهم الى هذه الدرجة .

فروسين لا يجب الفتيان إلا النساء المجنونات . وهل من
العقل في شيء أن يُرى الشباب جيلاً؟ وهل هم
رجال هؤلاء الفتيان الشقر؟ أيستطيع المرء أن
يتكل على هذه الحيوانات؟

هرباغون هذا ما أقوله كل يوم . ماذا يرجى من سخفاتهم
المخسنة ، وذقونهم المقصورة على شعرتين أو ثلاث
منتصبة في الجو كذقون القطط ، وقمصانهم المنتفخة
الى الامام؟

فروسين أما أنت ... فتملاً النظر والقلب . وهكذا يجب
على المرء ان يكون وان يلبس لبوحي الحب .

هرباغون أتريني كما ينبغي أن أكون؟

فروسين انك لتسحر سحراً! ووجهك حريء بأن يؤخذ
مثالاً للمصورين . دُر قليلاً... أرجوك . لا يمكن
ان يصنع رجل أجمل منك . امش قليلاً لأرى...
هذا هو الجسد الرشيق ، الممتاز!

هرباغون ليس في جسدي ما يدعو الى التذمر . على ان سُعالاً

يستولي عليّ من وقت الى آخر .

فروسين لا تعباً بذلك . فسعالك ينطبق عليك انطباقاً
جميلاً ، وكثيراً ما يحملك ويرش عليك جاذباً قوياً .
هرباغون أصدقيني ، ألم تراني ماريان بعد ؟ ألم تنتبه إليّ مرة
في الشارع ؟

فروسين لا ، ولكننا نحدثنا طويلاً عنك ، ولقد صورتك
في عينيها صورة صادقة جداً ، ولم يفتني ان أطري
جدارتك أمامها وان افهمها اي امتياز يكون لها
اذا هي تزوجت رجلاً مثلك .

هرباغون أحسنتِ عملاً . أشكرك .

فروسين لديّ ، يا مولاي ، رجاءٌ صغير أطرحه عليك .
« يتخذ هيئته الصارمة » لي دعوى اوشك ان اخسرها
لتعدّر حصولي على مبلغ صغير من الدراهم ، وتستطيع
بسهولة ان تجعلني أربح هذه الدعوى اذا انت
تكرمت عليّ ببعض عطفك . آه يا مولاي ! لا
تقدر ان تصوّر شدة سرورها برويتك . « يستعيد
هيئته الفرحة » انك لتروق كثيراً في عينيها !
وردداؤك القديم يؤثر فيها تأثيراً كبيراً .

هرباغون انك تفرحينني بهذه اللهجة .

فروسين حقاً ، يا مولاي ، ان هذه الدعوى تهمني جداً ،

ويتوقف عليها عواقب كبيرة . « يستعيد هيئته
الصارمة » اذا خسرتها خسرت كل شيء . وحلّ في
الدمار ! ولا يحتاج الأمر إلا الى مساعدة طفيفة ...
كنت أودّ لو رأيتها بأية غبطة كانت تصغي اليّ
وأنا أحدثها عنك . « يستعيد هيئته الفرحة » فالفرح
كان ينفجر من عينيها وهي تستمع اليّ أسرد عليها
خصالك الفريدة ، حتى انها أصبحت تحترق احتراقاً
في انتظار ساعة الزواج .

هرباغون ان سروري بما قمت به لكبير جداً ، ولا أكتفك
اني مدين لك به ديناً لا يوفي .

فروسين أتوسل اليك ، يا مولاي ، ان تمدني بالمساعدة
الصغيرة التي طلبتها منك . « يستعيد هيئته الصارمة »
فهذه المساعدة تفيدني جداً ولن أنساها لك
طول حياتي .

هرباغون وداعاً ! أنا ذاهب لأنجز بريقياتي .

فروسين أؤكد لك ، يا مولاي ، اني في أقصى الحاجة الى
مساعدتك اباي ، ولن يتاح لك ان تساعدني على
أمري كما يتاح لك اليوم .

هرباغون سأصدر أمري بأن توضع مركبتي تحت تصرفك
لتذهب بك الى السوق .

فروسين لو لم أكن في حاجة قصوى لما ثقّلت عليك .
هرباغون وسأشير بأعداد العشاء باكراً لكيلا أسبب
لك مرضاً .

فروسين لا ترفض رجائي اليك ، يا مولاي ، فانت لا تستطيع
ان تتصور ...

هرباغون انا ذاهب . اسمع من يناديني . الى اللقاء .
فروسين « وحدها » خفتك الحمى ، يا حطة ! الى جميع
الشياطين ! ولكن لا ينبغي لي ان اعدل عن
المساومة ، وسألجأ الى الجهة الأخرى ... الى كليانت .
فهنالك فائدة محققة .

الفصل الثالث

المشهد الاول

هرباغون - كليات - اليز - فالير - دام كلود -
المعلم جاك - براندافوان - لامرلوش .

هرباغون هيا ، تقدموا جميعاً لأوزع عليكم اوامري وأعين
لكل منكم وظيفته . اقتربي يا دام كلود ولنبدأ
بك . « تأخذ مكنسة » طيب . هوذا انت الآن
مسلحة . أعهد اليك بتنظيف كل حاجة . ولكن اتقي
فرك الأثاث بشدة لئلا يبرى . ثم أعهد اليك بإدارة
القناني في وقت العشاء ، فإذا سُرقت واحدة منها او
انكسر شيء آخر ألقى التبعة عليك وأحملك الثمن .
المعلم جاك انها لعقوبة مدهشة .

هرباغون هيا أنت يا براندافوان وأنت يا لامرلوش . أعهد
إليكما بتنظيف الأقداح وتقديمها الى المدعويين ،
ولكن لا ينبغي لكما ان تقدمما الشراب الا للذين

يعطشون ، فأنا لا أريد ان نخذوا حذو بعض
الخدم الوقحاء الذين يطرحون الشراب طرْحاً على
المدعويين من غير ان ينتظروا سؤال هؤلاء . يجب
ان تنتظرا ريثما يسألونكما الشراب أكثر من مرة .
ولا يفتكما ان تحضرا كثيراً من الماء لتمزجا
الحمر به .

المعلم جاك نعم ، فالحمر الصافي يصعد الى الرأس .
لامرلوش أنخلع عنا الوزرة يا سيدي ؟
هرباغون أجل ، عندما تبصران الأشخاص قادمين . ولكن
احذرا ان يتلطح ثوباك .

براندافوان لا تجبل يا مولاي ان توي ملطح بزيت المصباح في
الجهة الأمامية .

لامرلوش وأنا أيضاً يا مولاي ، اسمح لي ان أقول لك دون
ان تغضب : ان توي ممزق على قفاه ..

هرباغون الصمت ! تستطيع بطريقة من الطرق ان تبقي الجهة
المنزقة الى ناحية الجدار وان لا تدع الحضور يرون
منك الا الجهة الأمامية . « لبراندافوان » أما أنت
فاحمل قبعتك بهذا الشكل عندما تقوم بالخدمة .
« يضع هرباغون قبعته على ثوبه ليدلّ براندافوان
كيف يصنع ليحجب لطحخة الزيت » واما انت يا

بنيتي فيجب عليك ان تلاحظي العمل وتقومي
بالحراسة على الآنية . فهذه الوظيفة من شأن الفتيات .
ولكن كوني على أتم الاستعداد لاستقبال عشيقتي
التي ستحضر الى هنا لتزورك وتصحبك معها الى
السوق . أتسمعين ما أقوله لك ؟

اليز نعم يا أبي .

هرباغون وانت ايها الابن الفرفار الذي غفرت له الحكاية
الأخيرة لا تحدثك نفسك بان تستقبلها بنظرات
مشؤومة .

كليات انا ، يا ابي ؟ نظرات مشؤومة ؟ ولماذا ؟

هرباغون يا الله ! إننا نعرف طرق الأبناء الذين يتزوج آباؤهم
للمرة الثانية ، ونعرف بأية عين تعودوا ان ينظروا
الى التي تسمى الحالة او الزوجة الثانية . ولكن
إذا شئت ان انسى زلتك الأخيرة أشير عليك بأن
ثري هذه الفتاة وجهاً بشوشاً وان نخفي بها أجمل
حفاوة نستطيعها .

كليات أصارحك يا أبي اني لا استطيع ان اعدك بأني سأكون
راضياً ان تصير خالتي ، واذا قلت لك خلاف ذلك
أكذب عليك . أمّا ما يتعلق باستقبالها وحسن
الحفاوة فاني اعدك بالنزول على كل ما تريد .

هرباغون طيب ، ولكن راعِ الظروف وانتبه الى نفسك .
 كليات ستوى انك لن تحتاج الى الغضب .
 هرباغون كمن عاقلاً . « لفاير » ساعدني يا فالير . وانت يا
 معلم جاك ، اقرب مني ، فقد ابقيتك الى الآخر .
 المعلم جاك تريد ان تخاطب طاهيك أم حوذيك يا مولاي ؟
 فاني كلا الرجلين .
 هرباغون أريد أن أخاطب الاثنين .
 المعلم جاك ولكن من تريد ان تخاطب أولاً .
 هرباغون الطاهي .
 المعلم جاك اصبر قليلاً إذآ ... أرجوك . « ينزع عنه ثوب
 الحوذي فيظهر في ثوب الطاهي »
 هرباغون ماذا يسمى هذا النوع من الرسميات ؟
 المعلم جاك ماعليك إلا ان تتكلم .
 هرباغون لقد وعدت باحياء وليمة عشاء ، هذا المساء ،
 يا معلم جاك .
 المعلم جاك اعجوبة كبيرة !
 هرباغون قل لي ، أبودك ان تطعمنا طعاماً لذيذاً ؟
 المعلم جاك نعم ، اذا اعطيني كثيراً من الدراهم .
 هرباغون يا لابلوس ! دائماً دراهم ! يظهر انه ليس من كلام
 الا الدراهم ، الدراهم ، الدراهم ! دائماً دراهم ؟

ألا تنزع الدراهم من فمك ؟

فألبس
لم اسمع بعد جواباً أوقع من هذا الجواب . انها
لأعجوبة غريبة ان يولم المرء وليمة بكثير من
الدراهم ، وهي لعبري من أضحك مهازل الناس .
ولا ينهج هذا المنهج الا الأغبياء الحمقى . لا
يا صاحبي ، فالرجل الحاذق يولم وليمةً بقليل من
الدراهم .

المعلم جاك وليمة بقليل من الدراهم !

فألبس أجل ، أجل !

المعلم جاك وحقك ، يا حضرة المستشار ، سأكون مديناً لك
بجميل كبير اذا أنت كشفت لي عن هذا السرّ
ونبتّ عني في المهنة . وتقلدني فوق ذلك جيلاً آخر
اذا أنت تدخلت في جميع الشؤون .

هرباغون الصمت ! الى ماذا محتاج ؟

المعلم جاك هوذا بمستشارك ، يا سيدي ، يقول انه يستطيع ان
يولم لك وليمة بقليل من الدراهم .

هرباغون هيّ هيّ ! أريد ان تجيبني عن سؤالني .

المعلم جاك كم يكون عددهم على المائة ؟

هرباغون سنكون ثمانية او عشرة ، ولكن ينبغي لك ان
تولم لثمانية لأن طعام ثمانية يكفي عشرة .

فالير دون ريب .

المعلم جاك طيب ! إذن ينبغي لنا أربعة أشكال طعام وخمسة
صحون تمهيدية .

هرباغون يا لابليرس ! انك تذكر ما يكفي لاشباع
مدينة كاملة .

المعلم جاك وينبغي لنا ...

هرباغون « يضع يده على فم جاك » آه يا خائن ! تريد ان
تأكل كل ما أملك !

المعلم جاك ينبغي لنا ...

هرباغون فوق ذلك ؟

فالير أبودك أن « تفزر » جميع الناس ؟ وهل دعا مولانا
هذا الجمهور ليصعقه بكثرة الأكل ؟ اذهب
وادرس قليلاً أصول علم الصحة ، واسأل الأطباء
هل هناك عاقبة أوخم على الانسان من الافراط
في الأكل ؟

هرباغون الحق في جانبه .

فالير اعلم يا حضرة المعلم جاك أنت وكل من يشبهك
ان المائدة الملأى أطعمة انما هي خنجر قاطع ، وان
اللياقة وحسن الذوق يقضيان على أصحاب الدعوات
أن يراعوا معدّ المدعويين ، واعلم ان القدماء

كانوا يقولون : يجب ان نأكل لتعيش لا ان
تعيش لتأكل .

هرباغون أحسنت ، أحسنت ! انه لكلام وجيه جداً ! اقترب ،
اقترب لأعانقك جزاءً لك على هذه الكلمة . فهي
والحق يقال اجمل آية انتقادية سمعت بها في حياتي .
يجب أن تعيش لتأكل لا أن تأكل لت... لا ، ليس
هكذا . كيف قلت ؟

فالير يجب أن تأكل لتعيش لا ان تعيش لتأكل .
هرباغون أسعت ؟ من هو الرجل العظيم الذي قال ذلك ؟
فالير لا اذكر اسمه الآن .

هرباغون لا تنس ان تكتب لي هذه الكلمات ، فاني أريد
ان أحفرها على داخون غرفتي بأحرف من الذهب .
فالير لن أناخر . أمّا ما يتعلق بعشائك فدعني أتدبّر
الأمر حسب معرفتي .

هرباغون اتفقنا .
المعلم جاك حسناً تفعل ، فستوفر عليّ بعض المشقة .
هرباغون يجب أن تشتري من تلك الأشياء التي لا تؤكل إلا
قلبلاً والتي تُشبع عاجلاً .

فالير اتكل عليّ من هذه الجهة .
هرباغون والآن ، يا معلم جاك ، يجب عليك ان تنظف مر كبتي .

المعلم جاك إصبر . هذا الكلام يوجّه الى الحوذني . « يُرجع
وزرته » ماذا تقول ؟ ...

هرباغون يجب ان تنظف مركبتي ونهي جيادي لتقودها
الى السوق ...

المعلم جاك جياذك ، يامولاي ؟ وحقك ، يا سيدي ، ان جياذك
لم تبقى في حالة تستطيع معها السير ، لأنك لا
تطعمها شيئاً ، والصوم الذي تقاسيه هذه البهائم
المسكينة لم يُبق منها إلا " أشباحاً بشكل جياذ .
هرباغون ولكنها مريضة لا تأتي حركة .

المعلم جاك ولنفرض انها لا تأتي حركة يصلح أن لا تأكل
شيئاً ؟ اذا كنت تريد ان تشغل هذه البهائم المسكينة
فينبغي لك ان تطعمها . انني لا أقوى على النظر
اليها في تلك الحالة من الانحطاط ، ولقد بلغت بي
الشفقة على هذه البهائم الى درجة اني كلما رأيتها
تهزل اعتقد ان هزائها يحمل بي أنا نفسي ، وتراني
فوق ذلك أنزع اللقمة من فمي لأطعمها اياها .
انها لطبيعة قاسية أن لا يحس المرء بأية شفقة
على قريبه .

هرباغون لا أرى في الذهاب الى السوق عملاً كبيراً .
المعلم جاك لا ، يا سيدي ، لا أسوّغ لنفسي الذهاب بها الى

مكان ، ولا اريد أن احمل ضميري عاقبة السباط
على ظهورها . كيف تريد ان تجرّ مركبة وهي
لا تستطيع ان تجرّ نفسها ؟

فاليو مولاي ، سأجبر جارنا بيكار على ان يكلف نفسه
قيادتها ، اما المعلم جاك فسنحتاج اليه في المطبخ
لاعداد الطعام .

المعلم جاك طيب . أفضل أن تموت تحت يدي آخر على ان
تموت تحت يدي .

فاليو كن عاقلاً يا معلم جاك !

المعلم جاك لا تتدخل بما لا يعنيك يا حضرة المستشار !

هرباغون اصمت !

المعلم جاك « هرباغون » لا أطبق التملقين يا سيدي ، وأرى
ان شدة مراقبته المتواصلة على الخبز والحمر والحشب
والمالح والمصاييح ليست الا تملقاً لك واستدراباً
لمرضاتك . اني لن أحتمل هذا ؛ وأجد نفسي مستاءً
بما أسمع عنك كل يوم ، اذ اني أشعر نحوك بعطف
وحنان ، ولا أخفي عنك أنك أحب شخص إليّ
بعد جياي .

هرباغون أستطيع أن أعرف منك ، يا معلم جاك ، ماذا
يقال عني ؟

المعلم جاك نعم ياسيدي ، بشرط ان لا يسوءك ذلك .

هرباغون لا ، لن يسوءني .

المعلم جاك عفواً اني واثق من ان ذلك يغضبك ويخرجك
عن نفسك .

هرباغون لا ، أبدأ ، بل يسرني . فأنا أفرح بالاطلاع على ما
يقال عني .

المعلم جاك بما أنك تلح عليّ في الاطلاع على كل شيء أقول
لك بصراحة إن الناس يسخرون منك في كل مكان ،
وانهم يرشقوننا من جميع الجهات بثمة نقدة تتعلق
بك ، ولا يلتذون بشيء لذتهم بفلت ألسنتهم عليك
ونسج الحكايات الكثيرة حول بخلك . فبعضهم
يقول إنك تطبع يوميات خاصة تضاعف فيها أيام
الصوم لتستفيد منها فتضطرّ من في دارك الى
الانقطاع عن الطعام . وبعضهم يزعم أنك تخاصم
دائماً خدمك في أوقات الأعياد ، ولا سيما أعياد
رأس السنة ، لتجد لك عذراً في إمساك يدك .
ولقد قال أحد هؤلاء إنك شقت عرّ جارك لأنه
سرق من مطبخك قطعة شحم ، وقال غيره إنه
أدركك في احدى الليالي تسرق بنفسك
شعير جبادك ، وان الحوذي الذي كان قبلي

تمكن منك في إحدى الليلات فمهرك لا أعلم بكم
ضربة عصاً لم تشأ ان تطلع أحداً على خبرها .
وأخيراً أتريد ان اصارك؟ لا نعرف مكاناً نعوذنا
الذهاب اليه الا " نسمع فيه ألف حكاية عنك ، فأنت
محور جميع الأحاديث وسخرية جميع الناس ، ولا
يتناولك أحد الا يعزو اليك البخل والانحطاط .

هرباغون « يضربه » انك احق ، خييت ، عفريت ، وقع !
المعلم جاك مه هه ! ألم احزر ذلك؟ لقد قلت لك إنك ستغضب
إذا قلت لك الحقيقة ، فلم تشأ ان تصدقني .
هرباغون تعلم اصول الكلام .

المشهد الثاني

المعلم جاك - فالير

فالير أرى يا معلم جاك ان صراحتك لم تنل جزاءً حسناً .
المعلم جاك لا تتدخل بما لا يعنيك يا حضرة القادم حديثاً الذي
يتظاهر بالعظمة والفهم . واذا شئت ان تضحك
فاضحك من ضربات العصي التي تتلقاها لا من التي
اتلقاها انا .

فاليو آه ! لا تسخط يا معلم جاك ... أرجوك .
المعلم جاك « على حدة » انه يتخلص بعدوبة . أريد أن أظهار
بالبسالة فإذا بلغ به البكاه الى حد الخوف مني فلا
أناخر عن صفعه قليلاً . « عالياً » أتعلم يا حضرة
الساخر اني لا أمزح أنا ، وانك اذا أغظتني اضحكك
بشكل آخر ؟ « يدفعه مهدداً اياه حتى يصل به الى
طرف الملعب »

فاليو هواده ! هواده !
المعلم جاك كيف هواده ؟ أنا لا أعرف الهواده ولا ألتد بها .
فاليو أرجوك !

المعلم جاك أنت وقع !
فاليو يا حضرة المعلم جاك ...
المعلم جاك لا معلم جاك ولا حضرة . فاذا تناولت عصاً
وأهويت بها عليك أسحقتك سحقا .

فاليو كيف ، عصاً ! « يدفعه بقدر ما دفعه هو في الأول »
المعلم جاك هه ! أنا لم أقصد ذلك .
فاليو أتعلم أيها الأحمق اني أستطيع ان أسحقتك أنا ايضاً ؟
المعلم جاك لا أسك في ذلك .

فاليو وانك لست سوى طائرٍ سخيف ؟
المعلم جاك أعرف ذلك .

فأليز وانك لم تعرفني بعد ؟
المعلم جاك عفواً ، عفواً !
فأليز تقول انك تسحقني ؟
المعلم جاك قلت ذلك مازحاً .
فأليز أمّا أنا فلا يروفي مزاحك . « يضربه بالعصا » اعلم
انك ساخر سخيف .

المعلم جاك أخذ الطاعون الصدق ! انه لمهنة عاقر ! سأعدل عن
قول الصدق من الآن فصاعداً . آه ! اذا حقاً
لسيدي ان يضربني فلا يحق لهذا المستشار أن يفعل
ذلك ، ولسوف انتقم منه اذا استطعت .

المشهد الثالث

فروسين - ماريان - المعلم جاك

فروسين أتعلم يا معلم جاك ان كان سيدك في البيت أم لا ؟
المعلم جاك هو في البيت دون ريب .
فروسين أرجوك ، قل له اننا هنا بانتظاره .

المشهد الرابع

ماريان - فروسين

ماريان . آه يا فروسين ، إني لفي حالة سيئة جدآ ، ولا أخفي
عنك أني أخاف على نفسي من هيئته !

فروسين لماذا ؟ مم تخافين ؟

ماريان واحر قلباه ! اتسأليني لماذا ؟ ألا تتصورين اي
ألم تعانيه فتاة هيأها سوء الطالع لمواجهة العذاب
المكتوب لها ؟

فروسين أرى ان هرباغون ليس العذاب الذي ستقاسينه ،
وأعرف من سحنتك ان الفتى الأشقر الذي كالمتي
عنه لا يفتأ يروود في مخيلتك .

ماريان نعم ، فهذا الفتى تملكني حبه ، فالزيارات التي قام
بها أثرت في نفسي تأثيراً كبيراً .

فروسين ولكن هل عرفت من هو ؟

ماريان لا ، لم أعرف من هو ، ولكنني أعرف انه خلق
لبعثي . واني اذا خيَّرت لا أختار سواه ، وأعرف
فوق ذلك كله ان الزوج الذي يراد اعطائي اياه
انما هو عذاب لنفسي وشقاء لا يطاق .

فروسين يا الله ! لا أنكر ان في هؤلاء الفتيان الشقر لذّة
كبيرة وانهم يجيدون استهلال محاولاتهم ، ولكن
معظمهم بائون كالفتران . فأولى بك ان تتزوجي
رجلاً مستأً يحمل اليك كثيراً من الخيرات . واني
لأعترف لك بأنك ستضطرين الى مجابهة بعض انواع
المقت مع زوج كهذا ، على ان انواع المقت
هذه لن تدمر طويلاً ، فهوته محقق ؛ ومتى
ماتت تتمتعين بخيراته على ما تشائين ولا تلبسين
ان تعمي على الزوج الذي ترغبين فيه فتعوضين
عما فات .

ماريان يا الله ! انه لأمر غريب ان ينتظر المرء السعادة من
موت آخر ، والموت كما تعلمين لا يتبع جميع
المشاريع التي تقوم بها .

فروسين أنتهزين ؟ ولكنك لن تتزوجيه الا بشرط ان يسرع
في جعلك ارملة ، وهذا الشرط سيكون في عداد
شروط العقد . وأرى انه سيكون وفقاً جداً اذا
هو لم يمت من الآن الى ثلاثة اشهر . ها هو
بلحمه ودمه .

ماريان آه يا فروسين ، تبا لها من سحنة !

المشهد الخامس

هرباغون - فروسين - ماريان

هرباغون
لا تسخطي يا جميلتي اذا اتيت اليك بنظاراتي ، فأنا
لا أجعل ان جوازبك اللماعة تسطع سطوعاً عظيماً
وتثري لأول وهلة ، وأنه لا حاجة معها الى نظارات ؛
ولكن الكواكب تشاهد من وراء النظارات ،
وبما أنك كوكب ، بل أجمل كوكب يستطيع المرء
ان يراه في بيلاذ الكواكب - وهذا ما أوكدته
وأراهن عليه - رأيت ان أضع نظاراتي . « لفروسين »
فروسين ، اراها لا تجيب ، ولا تظهر لي سرورها
بشاهديتي .

فروسين
ذلك لأنها لا تزال مدهوشة ، ثم ان الفتيات يجعلن
في البدء من الجهر بما في نفوسهن .

هرباغون
صدقت . « لماريان » ها هي ابنتي ، يا جميلتي
الصغيرة ، جاءت لتسلم عليك .

المشهد السادس

اليز - هرباغون - ماريان - فروسين

ماريان
« لاليز » لقد جئت متأخرة .

اليز
عملت ما كان يجب عليّ أن اعمل ، اذ كان ينبغي
لي ان انبهك اولاً .

هرباغون «ماريان» آثرين انها كبيرة ، ولكن العشب الردي
ينمو بسرعة .

ماريان «لفروسين بصوت منخفض» يا له رجلاً كريهاً !

هرباغون ماذا تقول الحسناء ؟

فروسين تقول انها تراك بديعاً .

هرباغون «ماريان» انه لشرف عظيم تسبغينه عليّ يا معبودتي
الصغيرة .

ماريان «على حدة» يا للحيوان !

هرباغون اني مدين لك بهذه العواطف !

ماريان «على حدة» لم أبقَ أستطيع ان انحمّل !

هرباغون هوذا ابني قادم يسلم عليك .

ماريان «لفروسين بصوت منخفض» آه يا فروسين ،

يا للمصادفة ! هو بعينه الذي حدثتك عنه .

فروسين «ماريان» الحادث عجيب !

هرباغون أظنك ندهشين لرؤيتك ولديّ في هذا العمر .

ولكنني سأتحلى عنهما قريباً .

المشهد السابع

كليانت - هرباغون - اليز - ماريان - فروسين - فالير

كليانت «ماريان» لا أكتفك يا آنتسي انها حادثة لم أكن أتوقعها ، وان دهشتي كانت كبيرة جداً عندما اطلعني والدي منذ هنيهة على الحطة التي رسمها لنفسه .
ماريان وأنا أيضاً أقول ما قلته أنت ، فهي لعمرى مصادفة غير منتظرة أوقعني في مثل دهشتك حين لم أكن مستعدة لمثل هذا الحادث .

كليانت حقاً ان والدي لا يستطيع ان يقع اختياره على أفضل منك ، وان شرف مشاهدي اباك انما هو سرور لن تتمتع نفسي بأكبر منه ولكن مع كل هذا لا أؤكد لك اني سأكون في شيء من الغبطة اذا صرت خالتي ، وأصارحك بأن الأمر صعب علي ، وان لقب الحالة لا أتمناه لك . قد يكون هذا الخطاب قاسياً في نظر البعض ، ولكنني على ثقة انك ستأخذينه من وجهته العاقلة ، فهذا الزواج يوحى إليّ مقتناً شديداً ، لا سيما انك تدري كين انه يسّ صالح في الحالة التي أنا فيها . وأقول لك في

النهاية - اذا سمح لي والدي - ان القضية لو كانت متعلقة بي لما وافقت على هذا الزواج .

هرباغون انها لعمرى مفاتحة وقحة ، واعتراف لم أسمع أحقق منه !

ماريان « لكليانت » ولكي أجيبك على كلامك أقول لك اننا متشابهان ، وانك اذا كنت تشعر بمقت لرؤيتك اياي خالة لك فان مقتي لرؤيتي اياك ابن زوجي لن يقلّ عن مقتك انت . وأرجو منك ان لا تعتقد اني اسعى الى ان اسبب لك شجوناً وقلقاً ، فاني ليسوؤني ان أراك منزعجاً ، ولئن كنت مرغمة على ازعاجك بقوة مطلقة فتق بكلامي اني لن اعزم على زواج يسوؤك .

هرباغون الحق في جانبها ، فالمفاتحة الحماة تستوجب جواباً مثلها . « لماريان » أسألك ، يا جميلتي ، عفواً عن وقاحة ابني ، فهو أحقق صغير لا يزال يجهل عواقب ما يقول .

ماريان أعترف لك بأن ما قاله لي لم يسؤني قط ، بل سرني انه شرح لي شواعره الحقيقية . واني لأحب منه مصارحة كهذه ، ولو انه خاطبني بلهجة غير هذه اللهجة لما احترمته هذا الاحترام .

هرباغون إنك تفرطين في اللطف وكرم الأخلاق بالعفو عن
هفواته . ولكن الزمن سيصبره أعقل مما هو ،
وستبين انه سيدل أخلاقه .

كليانت لا يا أبي ، لن أبدل شيئاً منها . وأرجو من حضرة
الآنسة ان تثق بذلك .

هرباغون هه هه ! وقاحة غريبة يستمرّ فيها بلهجة أشدّ !

كليانت أتريد أن أغالط قلبي ؟

هرباغون الا نسكت ؟ أبودك ان تغير هذه اللهجة ؟

كليانت طيب ! بما انك تريد ان أتكلّم بشكل آخر « لماريان »
فاسمحي لي ، يا آنستي ، أن أحلّ الآن محلّ والدي
فأعترف لك بأنّي لم أرَ في العالم شيئاً يوازي جمالك
الساحر ، وأنّي لا أفكر في شيء يضارع السعادة
التي توحيتها مرضاتك ، وان لقب زوجك إنما هو مجرد
أثره على حظوظ أعظم أمراء الأرض . أجل ،
فالسعادة التي تنجم عن الحصول عليك هي في نظري
أجمل ثروة يتاح لانسان ان يحصل عليها ، وهذه
السعادة هي وحدها التي يرغب فيها طموحي ، وليس
من قوة على الأرض تعجزني عن السعي وراء هذا
الفتح الثمين ، وان أعظم الحواجز ...
هرباغون « يقاطعه » هوادة يا ابني ، ارجوك .

- كليانث . هذه مطارحة أنوب عنك بها .
 هرباغون يا الله ! لي لسان أعبر به انا بنفسي ، ولست بحاجة
 الى وكيل مثلك . هيا ، أحضر مقاعد .
 فروسين لا ، بل الأصح ان نذهب الآن الى السوق
 ليتاح لنا العودة عاجلاً ويفسح لنا الوقت فيما بعد
 بالتحدث إليك .
 هرباغون إذن لتسرج الجياد على المركبة . «ماريان» أرجو
 إليك ، يا جميلتي ، ان تعذريني اذا انا لم أفكر في
 ان احضر اليك طعام العصر قبل ذهابي .
 كليانث لقد قمت عنك بالواجب ، يا ابي ، وأرسلت أطلب
 بلسانك كمية من البرتقال الهندي والليمون
 الحلو والمرابي .
 هرباغون « لفالير بصوت منخفض » فالير !
 فالير « لهرباغون » أضاع رشده !
 كليانث أترى ان هذا قليل يا ابي ، ولكن حضرة الآنسة
 تعذرنا اذا شاءت .
 ماريان لم يكن من موجب لكل هذا .
 كليانث هل سبق لك ، يا آنستي ، ان بصرت بئاسة اجمل
 من الماسة التي في اصبع والدي ؟
 ماريان الحق يقال انها تلمع لمعاناً كبيراً .

- كليانت « ينزع الخاتم من اصبع والده ويقدمه لماريان »
يجب ان تتأمله عن قرب .
- ماريان لا شك انه جميل جداً ويرمي كمية من الشرر .
- كليانت « يقف امام ماريان وقد همت بارجاعه » أرجوك ،
يا آنستي ! لن يصير هذا الخاتم الى يد أجمل من
يدك . وهو هدية لك من والدي .
- هرباغون أنا ؟
- كليانت أليس حقاً يا ابي انك تهبه لحضرة الآنسة وتريد
منها ان تحتفظ به حباً بك ؟
- هرباغون « لكليانت بصوت منخفض » كيف ؟
- كليانت جميل ! « لماريان » بشير اليّ بأن ادعك تقبله .
- ماريان لا أريد ...
- كليانت « لماريان » أتمرحين ؟ لا تقضي اللياقة بأن يسترجعه .
- هرباغون « على حدة » أختنق !
- ماريان ولكن هذا ...
- كليانت « يمنعها عن ارجاع الخاتم » لا ! قلت لك انك
تهينينه .
- ماريان أرجوك ...
- كليانت مستحيل !
- هرباغون « على حدة » أخذ الطاعون ...

- كليات
هرباغون « لابنه بصوت منخفض » آه يا خائن !
كليات « ماريان » أترين قنوطه ؟
هرباغون « لابنه مهدداً بصوت منخفض » يا لك من جلاّد .
كليات ليس الذنب عليّ ، يا أبي ، فأنا أسمى جهدي لافئاعها
بالاحتفاظ به ، وهي تصرّ على الرفض .
هرباغون « لابنه بصوت منخفض وبغيظ شديد » احمق !
كليات أنتِ السبب ، يا آنستي ، في مخاصمة والدي لي .
هرباغون « بصوت منخفض وبالحدة نفسها » عفريت !
كليات أرجوك ، لا تصرّي على الرفض لئلا يصاب بمرض .
فروسين يا الله ! احتفظي بالخطم بما انه يريد ذلك .
ماريان « هرباغون » احتفظ به الآن لكيلا أغضبك ،
وسأغتم فرصة أخرى لارجاعه اليك .

المشهد الثامن

هرباغون - ماريان - فروسين - كليات -
برنداڤوان - اليز - فالير

- برنداڤوان مولاي ، هنا رجل يرغب في مواجبتك .
هرباغون قل له إني مشغول ، وليرجع مرة أخرى .

برندا فوان يقول انه حامل اليك دراهم .
هرباغون عفواً ، عفواً ! سأرجع بعد هنيهة .

المشهد التاسع

هرباغون - ماريان - كليات - اليز -
فراوسين - لامرلوش - فالير

لامرلوش « يدخل راكضاً ويُسقط هرباغون الى الأرض »
مولاي ...

هرباغون آه ! لقد مت !

كليات ماذا جرى لك يا أبي ؟ هل أصابك ألم ؟

هرباغون أراهن على ان هذا الحائن قبض دراهم من عملائي
أجرة على قتلي .

فالير لا بأس ! هذا لا يفيد شيئاً .

لامرلوش « لهرباغون » عفواً يا مولاي ، ظننت ان الاسراع
يفيدك .

هرباغون ماذا جئت تفعل هنا ، يا جلاّد ؟

لامرلوش جئت أقول لك ان حوافر جياذك عريانة .

هرباغون لتؤخذ الى البيطري حالاً .

كليات
إذا أريد بهذه الفرصة ان اصحب حضرة الآنة
الى الحديقة لأقوم نحوها بواجب البيت .
هرباغون، فالير ، لاحظ كل ذلك ، واجتهد ان تنقذ الكثير
من الأشياء لأعبدته الى البائع .
فالير كن براحة بال .
هرباغون آه يا خائن ! آه يا أوقع الأبناء ! أودك ان تهدم
كياني وتقودني الى الحراب ؟

الفصل الرابع

المشهد الاول

كليانت - ماريان - اليز - فروسين

كليانت لندخل الى هنا فنكون في مأمن ونتحدث بحرية
مطلقة .

اليز « ماريان » نعم ، فقد اطلعتني اخي على الميل الذي
يشعر به نحوك . ولست أجعل أي شجون تسببها
لك تلك الاضطرابات ، وأؤكد لك اني أهتم
لأمرك اهتماماً مقروناً بكثير من الحنان .

ماريان انها لتعزية عذبة أن يكون الى جانبي شخص
مثلك ، وأتوسل اليك ان تحفظني لي الى الأبد هذا
العطف الكريم الذي هو وحده جدير بأن يخفف
عني مظالم الحياة .

فروسين انكما لشقيتان منكودا الحظ ، فلو اطلعتاني قبل
الآن على امركما لكنت حوّلت عنكما هذا الشجن

الذي تقاسبان ، وما تركتُ سبيلاً الى شيء مما
أنتا فيه .

كليانث ماذا تريدن ؟ ذلك ما أراده حظي العاثر . « لماريان »
ولكن ، يا جميلتي ماريان ، على ماذا تمّ عزمك ؟
ماريان واحرّ قلباه ! وهل باستطاعتي أن اعزم على أمر ؟
وهل يتاح لي إلا أن أتمنى وأنا في هذه الحالة المنوط
أمرني فيها بغيري ؟

كليانث أليس لي من دعامة في قلبك إلا التمنيات ؟ أليس
من رحمة منقذة ؟ أليس من عطفٍ عامل ؟

ماريان ماذا أقول لك ؟ ضع نفسك مكاني وانظر ما بوسعي
وعند ذلك أشر عليّ واثرني ، فاني لأكل نفسي اليك
ولا أخالك إلا أعقل من أن تتطلب مني فوق ما
يسمح لي به الشرف واللباقة .

كليانث آه ! تريدن ان تنزّليني على ما تسمح لي به مشيئة
الشرف الظالم واللباقة المشبوهة ؟

ماريان ولكن ماذا تريد أن أفعل ؟ فاني وان كنت لا
اعلق همّاً كبيراً على الواجب المفروض على الفتاة
او على الجنس إلا اني لا أستطيع ان اخرج على
مشيئة والدتي ، فلقد تعهدتني دائماً بجنسان كبير لا
يسمح لي ان اسبب لها اي ألم او كدر . أمّا أنت

فاسع واستعمل جميع الوسائل لتستميل عقلها اليك ،
واني أفوض اليك ان تقول لها ما شئت ، حتى اذا
رفضت ان تجيب طلبك لا أتردد في مكاشفتها بكل
ما أشعر به نحوك .

كليات
فروسين ، أتريدين أن تؤدي لنا خدمة ؟
فروسين وحقك ، أحتاج هذا الى سؤال ؟ أريد بكل قلبي .
لا تجهل ان طبيعتي ميّالة الى الانسانية ، وان
السماء لم تجبل نفسي بالنحاس ، وان في قلبي حناناً
يدفعني الى القيام بالخدمات والمساعدات عندما اقع
على قوم يجب بعضهم بعضاً في شرف وصدق . ماذا
تري ان نفعل الآن ؟

كليات « لفروسين » فكري قليلاً ، أرجوك .
ماريان « لفروسين » أنيري لنا السبيل .
اليز « لفروسين » فتشي عن اختراع تبطلين به ما عملت .
فروسين هذا صعب . « لماريان » فأملك ليست على كثير
من التعقل ، وقد تقوى على استئلتها البنا وجعلها
تحوّل الى الابن المهر الذي تريد ان تعطيه للأب .
« لكليات » ولكن الصعوبة التي تعرض لنا هي
ان والدك هو والدك .
كليات هذا متفق عليه .

فروسين أريد أن أقول ان والدك يضر لك شراً اذا شعر
بأنه مرفوض فلا يوافق على زواجك . فينبغي اذا
ان يأتي الرفض من قبله هو . « لماريان » وان
تجعله ، بوسيلة ما ، يعرض عنك ويعافك .
الحق في جانبك .

كليات

فروسين نعم ، الحق في جانبي . لا أجهل ذلك . ولكن
المشكلة في ايجاد الوسيلة . مهلاً ، لقد خطرت لي
فكرة : لو استطعنا ان نهتدي الى امرأة جازت
قسطاً من العمر وتكون مشتملة على شيء من
مواهي لتمثل تمثيلاً تاماً دور امرأة من عليه القوم
فتترياً بزي مركيزة او فيكونتيس من احدى
سلالات بريطانيا السفلى لتمكنت بجيلى من اقناع
والدك بأن هذه المرأة على كثير من الغنى وانها
تملك فضلاً عن قصورها الفضة ثلاثمائة ألف فرنك
نقداً ، وانها هائمة بحبه هياماً شديداً وتتمنى ان
تكون زوجة له حتى انها لا تتردد في اعطائه كل ما
في يدها لقاء هذا الزواج . واني لأؤكد لك انه
يقبل بذلك ويميل إليه بكل نفسه . « لماريان » لا
سك انه يحبك كثيراً ، ولكنه يحب المال أكثر
منك . وعندما يتخذع بهذا الطعم وينجذب الى

سواك تنحلُّ العقدة من تلقاء نفسها وتصبحين غير
مسؤولة .

كليات
فروسين

فكرة حسنة .
دعني أعمل . فلقد تذكرت صديقةً لي لا أشك في
إنها تقوم بهذه الخدمة .

كليات
تقي يا فروسين بتقديري إذا أنتِ بلغتِ النتيجة في
سعيك . « لماريان » ولكن يا ساحرتي ماريان ، يجب
عليك في البدء ان تعلمي لاستئالة أمك ، لأن إبطال
الزواج يتوقف على هذه الاستئالة ، ولا تنسي انه
أمرٌ خطير . إذاً خذي هذا العمل على عاتقك ،
واسعي بكل قواك للوصول الى النتيجة . ولا
يفتك ان تستعملي الى جانب أمك جميع أنواع
السلطة التي تستمدتها من عطفها عليك ، فينبغي لك
ان تفرطي في السحر الأسمى والجواذب البليغة التي
وضعتها السماء في عينيك وفمك ، ولا تنسي شيئاً
من تلك العبارات الرقيقة والتوسلات العذبة
والملاطفات المؤثرة التي لا أشك في انك تصلين بها
الى ما تشائين .

ماريان
سأعمل كل ما بوسعي ولا انسى شيئاً .

المشهد الثاني

هرباغون - كليانت - ماريان - اليز - فروسين

هرباغون « على حدة » هي هي ! ان ابني يقبل يد خالته
المقبلة وهي لا تمنع كثيراً . أتري هناك بعض
السرّ ؟

اليز هذا ابني .

هرباغون المركبة مهتأة . تستطيعان ان تذهبا عندما تريدان .
كليانت بما انك لا تذهب معها فأعهد الى نفسي
بالنيابة عنك .

هرباغون لا ، بل ابق . ستذهبان وحدهما ، فأنا بحاجة إليك .

المشهد الثالث

هرباغون - كليانت

هرباغون اذا وضعنا في ناحية ما يتعلق بالحالة فماذا ترى في
هذه الفتاة ؟

كليانت ماذا أرى فيها ؟

هرباغون أجل ، ماذا ترى في هيئتها وقامتها وجمالها وعقلها ؟

- كليات
هي هي !
- هريغون
هي هي ؟ ماذا تقصد بيهي هي ؟
- كليات
إذا سئت أن أصاوحك أقول لك اني لم أجدها كما
كنت أتوقع ، فبيئتها تدل على انها فرقارة تسيرو
على هوى نفسها ، وقامتها ليست بمشوقة بل هي
عوجاء ، وليس عليها من الجمال الا "نزر قليل
جداً اماً عقلها فهو دون العقول الصغيرة . لا تظن"
يا أني ، اني ازهدك بها ، فانا أفضلها خالةً على اخرى .
- هريغون
مع انك منذ هنية كنت تقول لها ...
- كليات
قلت لها أشياء عذبة باسمك ، ولم أقل ذلك إلا
لأمرك .
- هريغون
إذا أنت لا تشعر بميل نحوها ؟
- كليات
انا ؟ معاذ الله !
- هريغون
لا أكتمك أسفي ، فذلك ما يبطل فكرة خطرت
في بالي ، فلما شاهدتها أخذت أفكر في السن التي
بلغتها وقلت في نفسي قد يلومني الناس اذا انا
اتخذت زوجةً لي فتاةً شابة كإريان ، وهذه الفكرة
ما لبثت ان حوّلتنني عن عزمي ، وإذا كنت قد
عاهدتها على الزواج كان بودّي ان اعرضها عليك .
ولكن امتعاضك منها ...

- كليانت تعرضها عليّ أنا ؟
 هرباغون عليك أنت .
- كليانت للزواج ؟
 هرباغون للزواج .
- كليانت اسمع : حقاً انها ليست من ذوقي ، ولكن لا
 أتردّد في اتخاذها زوجةً لي اذا كان في ذلك ما
 يسرّك .
- هرباغون أنا ؟ اني أعقل بما تظنّ ، فلا أريد أن أرغم ميلك .
 كليانت عفواً ، ولكنني سأقوم بهذا الجهد حبّاً بك .
- هرباغون لا ، لا ، فالزواج لن يكون سعيداً الا اذا تمّ
 عن ميل .
- كليانت ان الميل لا يلبث ان يأتي فيما بعد ، ويقال ان الحبّ
 كثيراً ما يكون ثمرة الزواج .
- هرباغون لا ، لا ينبغي للرجل ان يخاطر بنفسه لأجل أمر
 كهذا ، فثمة عواقب وخيمة لا أسوّغ لنفسني ايصالك
 اليها ، فلو كنت تشعر نحوها بميلٍ ما هان الأمر
 وزوجتك منها بدلاً مني ، أمّا والمسألة ليست كذلك
 فسأظنّ على عزمي واتخاذها زوجةً لي .
- كليانت اذاً ، بما ان المسائل بلغت بنا الى هذا الحد فدعني ،
 يا أبي ، أطلعك على كل شيء ، ولا أخفي عنك

الحقيقة وهي اني أحب ماريان . لقد أحببتها منذ
اليوم الذي شاهدتها به في احدى النزعات ، وصحت
عزيمتي على أن أستشيرك في اتخاذها زوجة لي ،
ولكن الذي أوقفني الى الآن هو معرفتي بشعورك
نحوها وخوفي من الاساءة اليك .

- هرباغون هل زرتها ؟
كليانت نعم ، يا أبي .
هرباغون مرات عديدة ؟
كليانت قدر ما كانت الظروف تسمح لي .
هرباغون وهل كنت تُستقبل بحفاوة ؟
كليانت بحفاوة كبيرة ، ولكن ماريان لم تكن تعرف من
أنا ، وهذا ما سبب دهشتها منذ هنيئة .
هرباغون هل طارحتها حبك وكاشفتها برغبتك في الزواج منها ؟
كليانت دون ريب . ولقد فاتحت امها بشيء من هذا أيضاً .
هرباغون وماذا قالت الأم ؟ هل أصغت اليك ؟
كليانت نعم ، بكل انتباه .
هرباغون والفتاة ، أترأها تبادلك ميلك اليها ؟
كليانت اذا صدقت الظواهر فلا أشك ، يا أبي ، انها تشعر
نحوي بشيء من العطف والحنان .
هرباغون لقد سررتُ جداً بوقوفي على هذا السر ، وهذا

لعمرى ما كنت أرغب في الاطلاع عليه . أوه !
أوه ! أتعرف ماذا هناك ، يا ابني ؟ هناك أن
عليك الانعقاد من حبك ، والكف عن جميع
محاولاتك ، والحياد عن طريق فتاة أرغب فيها
لنفسى ، والزواج قريباً من المرأة التي يشار
عليك بها .

نعم ، يا أبى ، فهمت الآن اى شرك أوقعني فيه !
طيب ، بما ان الحال أوصلتنا الى هنا أقول لك اني
لن أميل عن الهوى الذي أشعر به نحو ماريان ،
وانه ما من قوة تستطيع ان تقف في وجهي دون
مزاحمتك عليها ، وإني سأجأ الى جميع الوسائل
لأنتصر عليك . وكن على ثقة انك ان كنت
تتكلم في الفوز على مشيئة أمها فأنا أتكلم في الفوز
أيضاً على قوة اخرى تناضل لأجلي .

ماذا يا وقع ؟ أتجرؤ على مزاحمتي ؟
بل انت الذي يجرؤ على مزاحمتي أنا ، فأنا الأول
في التاريخ .

ألسنتُ أباك ؟ ألسنتُ مديناً لي بالاحترام ؟
ولكن القضية التي نحن في صدها ليست من تلك
القضايا التي يجب على الأبناء الانصياع الى آباءهم

كليانت

هرباغون

كليانت

هرباغون

كليانت

فيها ، فالجب لا يعرف أحداً .
 هرباغون ولكنني سأعرفك بنفسي ببضع ضربات من العصا .
 كليانت جميع تهديداتك لا تفيد .
 هرباغون ستعدل عن ماريان .
 كليانت لن اعدل عنها .
 هرباغون هات عصاً ، عجل !

المشهد الرابع

المعلم جاك - هرباغون - كليانت

المعلم جاك « ينتقل من واحد الى آخر » ماذا ؟ ماذا أيها
 السيدان ؟ بماذا تفكران ؟ وماذا تنويان ؟
 كليانت « لوالده » اني أهرأ بكل هذا .
 المعلم جاك آه ! هوادة يا سيدي .
 هرباغون أتخاطبني بهذه الوقاحة ؟
 المعلم جاك آه ! عفوك يا مولاي !
 كليانت « لوالده » لن ترهيني !
 المعلم جاك ماذا ؟ تخاطب والدك بهذه اللهجة ؟
 هرباغون دعني أفعل .

المعلم جاك ماذا ؟ ماذا يريد ابنك ؟
هرباغون أريد منك ، يا معلم جاك ، أن تقف حَكَمًا بيننا
لنتحقق في مصيب .

المعلم جاك قبلت . « لكليات » ابتعد قليلاً .
هرباغون أحب فتاة أريد أن أتزوجها ، وهذا الأحمق يتجاسر
بوقاحة أن يجبهها معي وأن يرغب في الزواج منها
بالرغم مني .

المعلم جاك آه ! انه مذنب جداً .
هرباغون أليس فظيماً ان يقدم الابن على مزاحمة أبيه ؟
الا يجب عليه ، احتراماً لي ، ان لا يعكز
عليّ ميولي ؟

المعلم جاك الحق في جانبك . دعني أخاطبه ، وابق أنت هنا .
« يتجه الى كليات في طرف المسرح »
كليات طيب ! بما انه اختارك حَكَمًا فأنا راضٍ . اني
لأريد ان تكون حَكَمًا بيننا يا معلم جاك .

المعلم جاك انك توليني شرفاً كبيراً .
كليات اني أحب فتاةً تبادلني حبي وتجيب جميع تمنياتي ،
على أن والدي يسوّغ لنفسه تكدير حبنا علينا
بطلبه يد الفتاة .

المعلم جاك لا شك انه مذنب .

كلياتك ألا يجبل من التفكير في الزواج وهو في هذه السن ؟ أيليق به أن يعشق ؟ أولاً ينبغي له ان يترك مثل هذه المسائل للشبان ؟

المعلم جاك الحق في جانبك . دعني أقول له كلمتين . « يعود الى هرباغون » طيب ! ليس ولدك فظيماً بقدر ما صورته لي ، ولقد رأيتُه على كثير من التعقل ، فهو يقول انه لا يجبل انه مدين لك بالوفار وانه لم يتهوس الا في المرة الأولى ، أما الآن فهو لا يرفض النزول على جميع ما تأمره به بشرط ان تعامله بأحسن مما تعامله به وان تزوجه من امرأة تروق في عينيه .

هرباغون آه قل له ، يا معلم جاك ، انه يستطيع ان يرجو مني ما يشاء ، واني أترك له الحرية في اختيار الفتاة التي يريدتها ، بشرط ان لا يفكر في ماريان .

المعلم جاك دعني أفعل . « يتجه الى كلياتك » طيب ! ليس والذك فظيماً بقدر ما تتصور ، ولقد قال لي انه لم يفضب الا لهوسك ولنصرفانك نحوه ، وانه سيكون مستعداً لمنحك ما تمناه بشرط ان تجيئه بالحسن وأن تؤدي اليه واجب الاحترام والطاعة اللذين يجب على الابن ان يؤديهما الى أبيه .

كليات آه يا معلم جاك ! تستطيع أن تؤكد له انه اذا
وهبني ماريان سيراني اطوع له من ظلته ، ولن أقدم
على عمل إلا بمشيئته .

لمعلم جاك «هرباغون» انتهى الأمر . وقع بكل ما أردت .
هرباغون هذا أفضل حل .

المعلم جاك «لكليات» انتهى الأمر . وهو مسرور بوعذك .
كليات تباركت السماء !

المعلم جاك اذا لم يبق عليكما إلا أن تتخاطبا ، بعد ان تم
الاتفاق بينكما . لقد كنتما على وشك ان تتخاصما
بسبب سوء التفاهم .

كليات اني مدين لك بحبيل عظيم يا معلم جاك .
المعلم جاك لا يحتاج الأمر الى كل هذا .

هرباغون لقد سررتني ، يا معلم جاك ، وهذا يستحق جزاء .
«يتزع منديله من جيبه فيظن المعلم جاك ان
هرباغون يريد ان يعطيه حاجة»

المعلم جاك أقبل يديك . «يخرج»

المشهد الخامس

هرباغون - كليات

كليات أسألك العفو يا والدي عن الموس الذي أظهرته .

- هرباغون لا بأس ! لا بأس !
- كليانت أوكد لك اني شديد الأسف والندم على ما فعلت .
- هرباغون أمّا أنا فأشدُّ الناس سروراً برويتي اياك ترجع الى عقلك .
- كليانت ان عفوك عني بهذه السرعة برهانٌ كبير على عطفك وكرم أخلاقك .
- هرباغون ان هفوات الأولاد تُنسى بسرعة عندما يعرف هؤلاء واجبهم .
- كليانت ماذا ؟ ألا تحفظ لي شيئاً من جميع غمُّداتي ؟
- هرباغون لقد أجبرتني على نسيان كل شيء بطاعتك واحترامك .
- كليانت أعدك ، يا أبي ، بأنّي سأحفظ في قلبي حتى الموت تذكّار عطفك وكرمك .
- هرباغون وأنا اعدك أيضاً بأنك ستنال مني كل ما تريد .
- كليانت آه يا أبي ! لم أبقَ أريد شيئاً منك ، فيكفي انك أعطيتني ماريان .
- هرباغون كيف ؟
- كليانت قلت ، يا أبي ، اني شديد الغبطة بك ، وانني أرى نفسي قد حصلت على كل شيء بالحصول على ماريان .
- هرباغون من قال لك انك حصلت على ماريان ؟
- كليانت أنت يا أبي .

- هرباغون أنا ؟
 كليانت دون ريب .
 هرباغون كيف ؟ بل أنت الذي وَعَدَ بالعدول عنها .
 كليانت أنا أُعَدِلُ ؟
 هرباغون أجل .
 كليانت لن يكون ذلك .
 هرباغون ألم تتعهد بالرجوع عن عزمك ؟
 كليانت بالعكس ، بل صرتُ في عزمي أرسخ مني
 قبل الآن .
 هرباغون ماذا ؟ وقع ! أحمق ! سخيّف !
 كليانت لن يقدر احدٌ ان يحولني عمّا عزمتم عليه .
 هرباغون دعني أعمل يا خائن .
 كليانت اعمل ما يطيب لك .
 هرباغون أحرّم عليك ان تراني .
 كليانت لحسن الحظ .
 هرباغون إني أتخلى عنك .
 كليانت تخلّ .
 هرباغون وأنكرتك كولد .
 كليانت طيب .
 هرباغون وأحرّمك من الاٍرث .

كليات افعل ما شئت .
 هرباغون وأعطيك لعنتي !
 كليات لست بحاجة الى عطاياك . « يخرج هرباغون »

المشهد السادس

لافلش - كليات

لافلش « يخرج من الحديقة وفي يده صندوق صغيرة » آه !
 أراك في حينك يا سيدي ، فاتبعني .
 كليات ما وراءك ؟
 لافلش قلت لك اتبعني فقد نجحنا .
 كليات ماذا ؟
 لافلش إليك ما تريده .
 كليات ما هذا ؟
 لافلش صرفت النهار في الاحتيال لها .
 كليات ما هذه ؟
 لافلش ثروة والدك التي قبضت عليها .
 كليات آه ! كيف عملت ؟
 لافلش ستعرف كل شيء . لتهرب الآن فهو قادم اسمع
 صراخه . « يخرج جان »

المشهد السابع

هرباغون بصرخ « الى اللص ! » ويدخل دون قبعة

هرباغون الى اللص ! الى اللص ! الى القاتل ! الى الجاني !
عدلك أيتها السماء العادلة ! لقد انهدمت ! لقد
سفكوا دمي ! سرقوا مالي ! من السارق ؟ ماذا
حل به ؟ أين هو ؟ في أي مكان يجتبيء ؟ ماذا
أعمل لأهتدي إليه ؟ الى أين أركض ؟ الى أين لا
أركض ؟ أليس هو هنا ؟ أليس هو هناك ؟ من
هذا ؟ قف ! قف ! أرجع إليّ مالي يا أحمق !
« يقبض على نفسه » آه ! هذا أنا ! لقد فقدت
شعوري ، وأجهل في أي مكان أنا ، ومن أنا ،
وماذا أعمل ! أواه ! يا دراهمي المسكينة ، يا
دراهمي المسكينة ، يا صديقتي الحبيبة ! لقد حرمت
منك . وبما أنك نزعّت مني فقد فقدت سندي
وعزائي وفرحي . آه ! انتهى كل شيء ، ولم يبق لي
حاجة بالدنيا . فبدونك ، يا دراهمي ، لا أستطيع
الحياة . فُضي الأمر ! فُضي الأمر ! آه ! إني أموت !
لقد مت ! لقد دُفِنْتُ ! أما من أحد يستطيع أن

يحييني بردّ دراهمي عليّ" او باطلاعي علي من سرقها ؟
أوه ! ماذا تقول ؟ ليس أحد ... لا بدّ ان هناك
أحدآ سرقها بعد أن سهر كثيراً علي اغتنام الفرصة .
ولا شك ان السارق عرف كيف يستفيد من الوقت
عندما كنت أناطب ابني الخائن ! فلأخرج . يجب
ان أرفع شكواي الي العدالة وأوقع الواقعة في
البيت بين الخادمت والخدم والابن والابنة وانا
أيضاً . « يلتفت الي الحضور » من هم هؤلاء ؟ انهم
كثيرون ! لا يقع نظري علي واحدٍ منهم الا
يخجل اليّ انه السارق ! يه ! عمّ يتكلم هؤلاء ؟
أعن الذي سرق دراهمي ؟ وما هذه الضجة التي
أسعها ؟ أتري اللص الذي سرقني هو هنا ؟ بحقكم
جميعاً ، أتوسل إليكم ان تهدوني الي مكان اللص
ان كنتم تعرفون بأي مكان يقيم . أليس محتبباً
هنا ، بينكم ؟ اراهم ينظرون اليّ ويضحكون . لا
شك انهم مشتركون في السرقة . هيا ، أحضروا
الشرطة . أحضروا القضاة . أحضروا آلات
التعذيب ! أحضروا المشانق والجلادين ! أريد أن
أشتق جميع الناس ، واذا لم أجد دراهمي أشتق
بعد ذلك نفسي .

الفصل الخامس

المشهد الاول

هرباغون - مفوض الشرطة - الكاتب

المفوض دعني أفعل ، فاني أفهم مهنتي والحمد لله . ولا يرجع الى اليوم عهدي باكتشاف اللصوص والقبض عليهم ، واني لأتمنى لو كان لدي من أكياس الذهب مقدار ما سئقت من الناس .

هرباغون ان جميع القضاة مهتمون لهذه القضية اهتماماً كبيراً ، واذا هم لم يهتدوا الى السارق ويردوا عليّ ذراعهم أرفع شكوى العدالة الى العدالة .

المفوض يجب ان تلاحق القضية ملاحقة رصينة . قلت ان الصندوق كانت تحتوي ...

هرباغون ثلاثين الف فرنك عدآ .

المفوض ثلاثين ألف فرنك؟

هرباغون ثلاثين ألف فرنك !

المفوض ان السرقة كبيرة .
هرباغون ما من عقوبة تعادل فظاعة هذه الجريمة ، فاذا
بقيت هذه دون جزاء تصح جميع الأشياء المقدسة في
خطر شديد .

المفوض ماذا كان نوع الدراهم ؟
هرباغون ليرات ذهبية رنانة .
المفوض من تتهم بهذه السرقة ؟
هرباغون أتتهم جميع الناس ، وأريد أن تصدر أمراً باعتقال
المدينة والضواحي .

المفوض يجب علينا ، اذا صدقتني ، ان لا نبليب أحداً
من الناس وان نعمل بهدوء للحصول على بضعة أدلة
نتوصل بها فيما بعد الى استرجاع المال الذي
سُرِق منك .

« يدخل المعلم جاك »

المشهد الثاني

المعلم جاك - هرباغون - المفوض - الكاتب

المعلم جاك « في طرف الملعب ملتقياً الى الجهة التي دخل منها »
سأعود بعد هنيئة . يجب ان يُسرِع بذبجه ، وان

تشوى قدماء ، ويوضع في الماء الغالي ، ويعلّق في السقف .

هرباغون من ؟ الذي سرقني ؟

المعلم جاك أنكلم عن الخنزير الذي أرسله إليّ مستشارك ، وبودّي ان أتدبره على هوى ذوقي .

هرباغون ليس المقصود هذا الآن ، وهوذا السيد الذي يجب أن يقال له أشياء أخرى .

المفوض « للمعلم جاك » لا تخف ، فلست بالرجل الذي يخيف ، وستجري الأمور بكل تؤدة وهدوء .

المعلم جاك « لهرباغون » حضرته من المدعويين ؟

المفوض يجب يا صديقي ان لا يخفى شيء عن سيدك .

المعلم جاك وحقك يا سيدي سأبذل كل ما بوسعي وأعاملك أحسن معاملة أستطيعها .

هرباغون ليس هذا المقصود .

المعلم جاك « لهرباغون » اذا رأيتني لا أعيدك لك العشاء الذي أتمناه فالذنب على حضرة مستشارك الذي أرهقني باقتصاده .

هرباغون ليس المقصود العشاء ، يا خائن ! وأريد ان تطلعني على من سرق دراهمي .

المعلم جاك وهل سرق لك دراهم ؟

هرباغون أجل يا عفريت ، واذا لم تردّها عليّ أشنقك شنقاً .
المفوض يا الله ! لا تسيء معاملته . فاني أرى علي وجهه
دلائل الخلق الطيب ، ولن نحتاج الى وضعه في
السجن ، فسيقول لك كل ما تريد ان تعرف .
« للمعلم جاك » نعم ، يا صديقي ، اذا اعترفت
لنا بالحقيقة لا يلحقك سوء بل يجازيك سيدك مجازاة
تستحقها . فقد سرقت دراهمه اليوم ولا ريب انك
تعرف بعض أشياء عن هذه القضية .

المعلم جاك « علي حدة » هذا ما كنت أبحث عنه للانتقام من
فالير ، فمئذ دخل الى هنا أصبح الأمر الناهي
المطاع . ولن أنسى ضربات العصا التي تلقيتها منه
مئذ هنيئة .

هرباغون ماذا تجترّ ؟
المفوض دعه يتدبر أمره ، فهو يستعدّ ليرضيك ، ولقد قلت
لك انه رجل طيب الأخلاق .

المعلم جاك اذا سئلت يا سيدي أن أقول لك الحقيقة فحضرة
مستشارك العزيز هو الذي اقرّف الجريمة .

هرباغون فالير ؟

المعلم جاك نعم .

هرباغون هو الذي يتظاهر لي بالأمانة ؟

المعلم جاك هو بعينه . أعتقد انه هو الذي سرق دراهمك .
 هرباغون وعلى ماذا تبني اعتقادك ؟
 المعلم جاك على ماذا ؟
 هرباغون نعم .
 المعلم جاك أبني اعتقادي ... على ما اعتقد .
 المفوض ولكن هذا لا يكفي ، فينبغي لك ان تطلعنا على
 الأدلة التي لديك .
 هرباغون هل شاهدته يطوف حول المكان الذي وضعت
 فيه دراهمي ؟
 المعلم جاك نعم ، نعم ، أين كانت دراهمك ؟
 هرباغون في الحديقة .
 المعلم جاك أجل ، شاهدته يطوف في الحديقة . وفي ماذا
 خبأت الدراهم ؟
 هرباغون في صندوقة .
 المعلم جاك انجلى الأمر . أبصرت بيده صندوقة .
 هرباغون وهذه الصندوقة ، كيف هي ؟ أريد ان أتأكد ان
 كانت لي ؟
 المعلم جاك كيف هي ؟
 هرباغون نعم !
 المعلم جاك هي ... هي كصندوقة .

المفوض هذا تحصيل حاصل . ولكن صفها لنا قليلاً لنرى .

المعلم جاك هي صندوقة كبيرة .

هرباغون ان الصندوقة التي سُرقَت لي صغيرة .

المعلم جاك نعم ، هي صغيرة اذا سُئنا أن نصفها من هذه

الناحية ، ولكنها كبيرة بما تحتوي .

المفوض وفي أي لون هي ؟

المعلم جاك في اي لون ؟

المفوض نعم .

المعلم جاك هي في لون ... من تلك الألوان ... ألا تساعدني

على التعبير ؟

هرباغون أوه !

المعلم جاك أليست حمراء ؟

هرباغون لا ، بل شبيهة .

المعلم جاك نعم ، شبيهة حمراء ، كان بودّي ان أقول ذلك .

هرباغون لم يبقَ سبيل الى الشك، فهي صندوقتي . « للمفوض »

اكتب ، يا سيدي ، اكتب استجوابه . أيتها

السماء ! من تراني آمن بعد الآن ؟ فقد صرت اشك

بجميع الناس واعتقد ان جميع الناس لصوص حتى

صرت أرى نفسي جديراً بأن أسرق نفسي .

المعلم جاك مولاي ! هوذا فالير عائد . ولكن لا تقل له ان

الذي اطعمك على الحقيقة هو انا .

المشهد الثالث

هرباغون - فالير - المفوض - الكاتب - المعلم جاك

هرباغون أدن، أدن، أدن! تعال اعترف بأشنع رذيلة اقترفها
الجنس البشري!

فالير ماذا تريد يا مولاي؟

هرباغون كيف؟ ألا نحرّم خجلاً من جريمتك يا خائن؟

فالير عن أية جريمة تتكلم يا سيدي؟

هرباغون عن أية جريمة أتكلم، يا وقع؟ كأنك لا تعرف

ماذا أقصد. ولكن عبثاً تحاول أن تخفي أمرك

وتتقنع، فالأمر قد انكشف لي وأخبرت بكل

شيء. كيف تستطيع أن تتصرف بعطفي هذا

التصرف فتدخل الى بيتي لتخونني وتمثل هذا

الدور الشائن؟

فالير سيدي، بما انك عرفت كل شيء فاسمح لي ان

افشي لك الأمر أنا بدوري.

المعلم جاك «على حدة» به به! أتراني حذرت الحقيقة من

حيث لم أقصد؟

فالير كان بودّي أن أقول لك كل شيء، على اني كنت

منتظراً سنوح الفرص، ولكن بما ان المسألة وصلت الى هنا فاني اتوسل اليك بأن لا تغضب وان تصغي اليّ اشرح لك الأسباب .

هرباغون
فاليو
أي أسباب تستطيع أن تعرضها، أيها اللص الحسيس؟ آه! لم استحق هذا اللقب يا سيدي . لا انكر اني ارتكبت نحوك عملاً سيئاً ، ولكن ذنبي يقبل الغفران .

هرباغون
فاليو
يقبل الغفران؟ هذا الفخ؟ هذه الجريمة؟ بحق السماء، لا تستسلم الى الغضب، فعندما تصغي اليّ يتضح لك ان الذنب ليس عظيماً بقدر ما تتصور .

هرباغون
ليس الذنب عظيماً بقدر ما أتصور؟ ماذا؟ دمي، أحشائي، يا لص!

فاليو
ان دمك، يا سيدي، لم يقع في يد شريرة . واني لمستعد ان لا أسئ اليه، وليس في كل ذلك ما لا أستطيع ان أعوض عنه .

هرباغون
فاليو
ذلك ما اريده . اريد ان تعيد اليّ ما سرقت . ان شرفك، يا سيدي، لن يمس .

هرباغون
ليس في القضية ما يتعلق بالشرف . ولكن قل لي : من دفعك الى ارتكاب هذه الجريمة؟

- قالير واحر قلباه ! أتسألني ؟
 هرباغون طبعاً أسألك .
- قالير إلهٌ يحمل أعداراً لكل* عمل يصدر عنه، هو الحب .
 هرباغون الحب ؟
- قالير نعم .
- هرباغون بورك بهذا الحب ، بورك بهذا الحب ، حب ليراتي الذهبية .
- قالير لا ، يا سيدي ، لم يعرفني ذهبك ، فالذهب لا يخذعني وليس له سلطة على نفسي ، واني لا احتج على ذلك احتياجاً كبيراً . وثق اني لا أرغب في شيء من ثروتك على ان تترك لي ما بيدي .
- هرباغون أبدأ وحقّ جميع الأبالسة لن أتركه لك . تأملوا بأية وقاحة يريد ان يستبقي لنفسه ما سرق مني !
- قالير أتسمي هذا سرقة ؟
- هرباغون أسمى هذا سرقة ؟ كنز كهذا !
- قالير صدقت . انه كنز ، بل أثن كنوزك جميعاً ، ولكن لا أظنك تخسره اذا أبقيته لي .
- هرباغون به به !
- قالير دع لي هذا الكنز الساحر . يجب ان تمنحني اياه لتقوم بعمل صالح .

هرباغون لا ، أبدأ . ما هذه اللهجة ؟
فالير لقد تعاهدنا على الوفاء والأمانة ، وأقسمنا على ان
لا يتخلى أحدنا عن الآخر .
هرباغون القسم بديع ، والعهد أبدع !
فالير نعم ، لقد تعاهدنا على ان لا نفترق وان يبقى كل
منا للآخر .

هرباغون أوكد لك اني أمنعك عن ذلك .
فالير لا يستطيع ان يفرق بيننا الا الموت .
هرباغون ولكن الموت سيكون ملائ أبالسة بعد دراهمي .
فالير قلت لك يا سيدي ، ليس المال هو الذي دفعني
الى عمل ما عملت . فان قلبي لم تحركه العوامل
التي تتكلم عنها ، بل هناك دافع أنبل من هذا
أوحى اليّ هذا العزم .

هرباغون « للمفوض » ستري انه يريد الاستيلاء على رزقي
بالشفقة ، ولكن سادع القانون يجري مجراه
« لفالير » ستري أيها اللص ان العدالة تسترجع
لي حقّي .

فالير تستطيع ان تعمل ما تشاء ، وها أنذا مستعدّ لاحتال
جميع الآلام التي تفرضها عليّ ، ولكن أرجو اليك
ان تثق انه ان كان ثمة ذنبٌ فهو واقع عليّ وحدي ،

وان ابنتك ليست مذنبه في شيء من كل هذا .
هرباغون وما شأن ابنتي في القضية ؟ أليس غريباً ان تلتطخ
نفسها بهذه الجريمة ؟ ولكن أريد ان تعترف لي من
أي مكان سرقتها .

فالير أنا لم أسرقها ، فهي لا تزال عندك .
هرباغون « على حدة » آه يا صندوقتي العزيزة ! « عالياً »
ألم تخرج من بيتي ؟

فالير لا يا سيدي .
هرباغون هه ! قل لي لأرى ألم تلمسها ؟

فالير أنا ألمسها ؟ انك تسيء اليها أكثر مني . فأنا لم
أعشقها الا بعاطفة طاهرة وقورة .

هرباغون « على حدة » يعشق صندوقتي !
فالير واني لأفضل الموت على أن أظهر لها أية فكرة
سيئة أو مهينة ، فهي شريفة جداً من هذه الناحية .

هرباغون صندوقتي شريفة جداً !
فالير ولقد اقتصرت مشتبهاتي على التمتع برويتها ، وثق
اني لم أشعر بشيء مجرم يدنس الميل الذي أوحته
إليّ عيناها الجميلتان .

هرباغون « على حدة » عينا صندوقتي ؟ انه يتكلم عنها كما
يتكلم عاشق عن عشيقته .

فالير ودام كلود ، يا سيدي تعرف حقيقة هذه الحادثة ،
وهي تستطيع ان تشهد ...

هرباغون « يقاطعه » ماذا ؟ خادمتي شريكتك في الجناية ؟
فالير نعم يا سيدي ، لقد كانت شاهدة على تعاهدنا ، وهي
لم تساعدني على استدراج ابنتك لاعطائي عهدا الا
بعد ان وثقت من صدق عاطفتي وحيي .

هرباغون « على حدة » هيه ؟ أترأه خشي العدالة فراح يخبط
في كلامه ؟ « لفالير » ما يدفعك الى انزال ابنتي في
هذه المسألة ؟

فالير قلت ، يا سيدي ، اني كابدت كثيراً من المشقات
لانزال حياتها على مشيئة حيي .

هرباغون حياء من ؟
فالير حياء ابنتك . وهي لم تعزم على قبولي زوجاً لها
إلا أمس .

هرباغون ابنتي قبلتك زوجاً لها ؟
فالير نعم ، يا سيدي ، كما أني قبلتها زوجة لي وتعاهدنا
على ذلك تعاهداً خطياً .

هرباغون أيتها السماء ! هذه مشكلة أخرى !
المعلم جاك « للمفوض » اكتب ، يا سيدي ، اكتب .
هرباغون يا للمصيبة ! يا للقنوط ! « للمفوض » هيا ، يا سيدي ،

قم بواجبك وسجله في دفترِكَ كصِّحتي محتسب

وكخداع ذميم !

فالير لا أستحق مثل هذا اللقب ، وعندما تعلم

من أنا ...

المشهد الرابع

اليز - ماريان - فروسين - هرباغون - فالير

المعلم جاك - المفوض - الكاتب

هرباغون « لابنته الداخلة » أيتها الابنة المختلصة ! أيتها

الابنة العاقبة ! أهكذا تمارسين التعاليم التي لفتتكَ

اياها ؟ أنتسليمين في حبك الى لصِّ لثيم وتعاهديته

على الزواج دون أن تستشيريني ؟ ولكن ساءَ فألك

وفأله ، وستعاقبك جدران الدير على ما صنعت .

« يلتفت الى فالير » أما أنت أيها اللص الذميم ،

فستجازيك المشنقة على جسارتك !

فالير ولكن لن يعهد الى اهوائك وهوسك بمحاكمتي ،

وستصغي العدالة إليّ قبل ان تصدر عليّ حكماً .

هرباغون لقد تساهلت بقولي المشنقة ، فسيقطع جسدك جيّاً !

اليز « تر كع أمام والدها » آه يا أبي ! أتوسل اليك ان

تنخذ لك شعوراً أرقاً من هذا فلا تدفع بالأمر
الى آخر حد من قسوة السلطة الوالدية . لا تدع
نفسك تستسلم الى أهوائك الأولى وافصح لنفسك
في التفكير بما تود أن تصنع . وأتوسل اليك ان
تنظر الى الفتى الذي تهبه غير نظرتك هذه ، فهو
غير ما تعتقد وما تصوره لك عيناك . وسترى ان
استسلامي اليه حق من حقوقه عندما يتضح لك انك
لولا ما رأيتني حبة الى اليوم . نعم يا والدي ،
هذا هو الشاب الذي انقذني من ذلك الحظر الكبير
يوم أوشكت أن اغرق في المياه ، واليه وحده
يرجع الفضل في ...

هرباغون كل هذا لا يفيد ، بل كان أولى به ان يدعك
تعرفين من ان يأتي العمل الذي أتاه .

اليز أبي ، أتوسل اليك بحق الحب الوالدي أن ...

هرباغون « يقاطعها » لا ، لا ، لا اريد أن أسع شيئاً ،
ويجب ان تأخذ العدالة مجراها .

المعلم جاك « على حدة » ستدفع لي ثمن ضربات العصا .

فروسين « على حدة » هذا مشكل غريب . هذا مأزق حرج .

« يدخل انسيلم »

المشهد الخامس

انسيلم - هرباغون - اليز - ماريان - فروسين - فالير -
المعلم جاك - المفوض - الكاتب

انسيلم ما بك يا سيد هرباغون ؟ أراك مضطرباً .
هرباغون آه يا سيد انسيلم ، انك تراني أشقى البشر جميعاً ،
فقد أنزلت بي مصائب ستحول دون العقد الذي
عملته . آه ! انهم ينحرونني في مالي وشرفي ! واليك
هذا الحائن هذا اللص الذي اختلس جميع الحقوق
المقدسة والذي دخل بيتي بصفة خادم امين ليسرق
دراهمي ويفغوي ابنتي .

فالير من فكر في دراهمك التي تهذي بها ؟
هرباغون نعم ، لقد تعاهدا على الزواج ، وهذا العار لاحق
بك يا سيد انسيلم ، فينبغي لك ان تتدبر الأمر
بنفسك وان تلاحق القضية أمام العدالة لتنتقم
لنفسك من وقاحته .

فالير ليس قصدي ان أتزوج ابنتك غضباً عنها ، ولا
اريد ان اتطلب شيئاً من قلب اخذ له وجهة ،
ولكنني أعدك بأن أعمل لصالحك كما أعمل لصالحي ،
وان انظر في شأنك كما لو كان شأني .

هرباغون هوذا يا سيدي مفوض شريف الأخلاق لن يهمل
القيام بواجبه على ما يقول ، فاعهد إليه بما تراه
موافقاً واجتهد ان نجسم الجريمة كما يجب .

فالير لا أفهم أية جريمة اقترفت ببيلي الى ابنتك، والعقاب
الذي تظن ان العدالة ستنزله بي بسبب تعاهدنا
سيسقطه القضاء عندما يعلم من أنا .

هرباغون اني أهزأ بجميع هذه الأفاصيص ، فالعالم في هذه
الأيام طافح بهؤلاء اللصوص المتنكرين بالشرف
والنبيل ، بهؤلاء المختلسين الذين يستثمرون الضعة
والظلمة فيقتنعون ، بكل فحسة ، بأسماء نبيلة
يتخذونها لهم .

فالير اعلم اني أشرف وأبسل من ان أتتكربزي ليس
ملكبي وان نابولي بأسرها تشهد لي .

انسيلم هيوادة ! احذر ما تقول ، فأنت تجاوز الحد في
مزاعمك ، ونجبل انك تتكلم أمام رجل يعرف
نابولي بأسرها ويستطيع بكل سهولة ان يوضح اي
تاريخ تفتحه .

فالير « يضع قبعته بفخر » ان كنت تعرف نابولي فأنت
تعرف من كان الدوم توماس دالبورتشي .

انسيلم دون ريب أعرفه . ولا أخال أحداً يعرفه أكثر مني .

هرباغون
انسيلم
فالير
أنا لا أعيا لا بالدوم توماس ولا بالدوم مرتينوس .
بحقك ، دعه يتكلم لنرى الى اين يريد ان يصل .
أريد ان أصل الى ان الدوم توماس دالبورتشي هو
الذي أراني النور .

انسيلم
هو ؟

فالير
نعم .

انسيلم
فالير
هيا ، هيا ، انك تحبب في كلامك ، فابحث لك عن
قصة تنجح بها ولا تحاول ان تنقذ نفسك بهذا الافتراء .
تعلم أصول الكلام ، فليست بفتير أنا ، ولا أتلفظ
بكلمة واحدة لا أستطيع ان أدعها ببرهان .

انسيلم
ماذا ؟ أتجاسر ان تزعم انك ابن الدوم توماس
دالبورتشي ؟

فالير
نعم أتجاسر . واني لمستعد ان أؤيد هذه الحقيقة
أمام أي رجل كان .

انسيلم
جسارة غريبة ! اعلم ان الرجل الذي تتكلم عنه
قد هلك غرقاً في البحر منذ ست عشرة سنة هو
وولده وزوجته إذ كان هارباً من وجه الاضطهادات
الظالمة التي رافقت ثورة نابولي والتي ذهب ضحيتها
عددٌ كبير من أعظم الأسر النبيلة .

فالير
نعم ، ولكن اعلم أنت بدورك ان ولده البالغ

من العمر سبع سنوات قد نجا من هذا الفرق في
مركب اسباني ، وان هذا الابن الناجي هو نفسه
الذي يخاطبك الآن . واعلم ان ربان هذا
المركب أسفق عليّ اسفاقاً دفعه لأن يتبناي ، اني
عاجلت السيف منذ ذلك الحين وصرت خبيراً به .
واعلم أيضاً انه اتصل بي أخيراً ان والدي لم يمت
كما كنت أعتقد ، واني بينا أنا مارت من هنا لأبحث
عنه شاءت السماء ان أشاهد اليز فأوقعتني هذه
المشاهدة أسير جوازها ، وان شدة حبي لها وضغط
والدها عليها أنزلاني في هذه الدار منزلة الخدم لأبقى
بالقرب منها فأرسلت من يقوم عني بالبحث
عن أهلي .

ألدريك براهين أخرى تؤكد لنا ان ما تقوله الآن
ليس اسطورة بنيتها على حادث حقيقي ؟

نعم ، الربان الاسباني ، وختم والدي المرصع
بالحجارة الكريمة ، وسوار من الذهب كانت أمي
قد وضعت في ذراعي ، وبيدور العجوز ، هذا
الخدم الذي نجا معي من الفرق .

أواه ! ان كلامك هذا يؤكد لي انك لست الا
صادقاً ، وان ما سمعت منك يؤكد لي انك أخي !

أنسيلم

فالير

ماريان

فاليو أنت أختي ؟

ماريان

نعم ، ولقد تفتّر قلبي منذ الساعة التي فتحت فيها
فمك ، فكثيراً ما حدثتني أمي التي ستشاهدها عما
قريب عن العذاب الذي قاساه أهلنا . ان السماء لم
تشأ ان تهلكتنا في البحر ، ولكنها لم تنقذ حياتنا
الا بسلخها حريتنا عتاً . ولقد انقذنا ، أمي وأنا ،
جمهوراً من البحارة شاهدنا على حطمة المركب الذي
سحقته المياه ، وبعدما قاسينا من العبودية عشر
سنوات قدّر لنا اللحظة السعيدة أن نسترجع الحرية
فعدنا الى نابولي فوجدنا أرزاقنا قد بيعت جميعها
ولم نستطع الوقوف على شيء من اخبار والدنا ،
فاتجهنا الى جنوى حيث استطاعت أمي ان تجمع
بعض حطّم من إرث لها ، ومن هناك اتجهنا الى
هذا المكان بعدما قاست أمي كثيراً من قسوة أهلها .
أيتها السماء ! عجيبة هي حكمتك العليا ، وعظيمة
هي عجائبك التي تنفر دينها ! عانقاني يا ولدي
الحبيبين ، وامزجاً أفرحكما بأفراح الوالد .

انسيلم

فاليو أنت والدنا ؟

ماريان أنت الذي طالما بكته أمي ؟

هرباغون هيه !

انسيلم نعم يا ابنتي ، نعم يا ابني ، انا الدوم توماس
دالبورتشي الذي نجته السماء من بين الأمواج
وانقذت معه جميع ما كان يحمل من المال ، والذي
ظنكم جميعاً أمواتاً منذ ستة عشر عاماً فراح
يبحث له عن زوجة صالحة تعزّيه . لم اجد في نابولي
ما أوّمن به على حياتي فبعت ما أملك فيها وهجرتها
الى الأبد ، وجئت الى هذا المكان أصرف ايامي فيه
متكرراً باسم انسيلم لأقضي عنّي ذلك الاسم الذي كان
سبب مصائبي وآلامي .

هرباغون إذا ، هذا ابنك ؟

انسيلم نعم .

هرباغون قل له إذا ان يدفع لي ثلاثين ألف فرنك سرقها مني .

انسيلم هو سرقها منك ؟

هرباغون هو بعينه .

فالير من قال لك ذلك ؟

هرباغون المعلم جاك .

فالير « للمعلم جاك » أنت قلت ذلك ؟

المعلم جاك ألا تراني لا أقول شيئاً ؟

هرباغون نعم ، وهوذا المفروض الذي سجل استجوابه .

فالير أنظني جديراً باقتراف عملٍ ذميم كهذا ؟
هرباغون جدير أو غير جدير ، أريد استرجاع مالي .

المشهد السادس

كليانت - فالير - ماريان - اليز - فروسين - هرباغون - انسيلم -
المعلم جاك - لافليش - المفوض - الكاتب

كليانت لا تستسلم الى القلق ، يا أبي ، ولا تنهم أحداً .
فقد اكتشفت انباء جديدة عن قضيتك وجئت اليك
لأقول لك انك اذا شئت ان تدعني اتزوج ماريان
يرجع اليك مالك .

هرباغون وأين هو ؟

كليانت لا تزعج نفسك ، فهو في مكان أمين وفي حرز
حريز ، وارجاعه اليك يتعلق بي وحدي . فقل لي
على ماذا عزمت ؟ انك تستطيع ان تختار بين
أمرين : إما ان تعطيني يد ماريان أو ان تخسر
صندوقتك .

هرباغون ألم يُمسّ شيء منها ؟

كليانت أبداً . أنظر الآن نظرتك الأخيرة . أتريد ان
توافق على هذا الزواج وان تجمع موافقتك على

- موافقة امها التي تترك لها الحرية في اختيار واحد منّا؟
 ماريان ولكنك نسيت ان موافقة امي اصبحت لا تكفي،
 فالسماء التي أعادت اليّ أخي أعادت اليّ أيضاً
 والدآ ينبغي لك ان تطلب يدي منه .
- انسيلم ان السماء ، يا ولدي ، لم ترجعني اليكما لأحول
 دون ما تريدان . «هرباغون» سيد هرباغون ،
 ترى جيداً ان اختيار الفتاة الشابة يقع على الابن
 لا على الأب ، فهياً وافق على هذا الزواج .
- هرباغون ينبغي لي ان ارى صندوقتي قبل ان أسمع نصائح .
 كليانت ستواها ، كما كانت ، لم تمسّ .
- هرباغون ليس لديّ دراهم أعطيها لولديّ في الزواج .
 انسيلم انا أقوم بهذه المهمة فلا تزعج نفسك بها .
- هرباغون أتكلف نفسك القيام بجميع نفقات الزواجين ؟
 انسيلم نعم ، أكلّف نفسي . أراض أنت ؟
- هرباغون نعم ، بشرط ان توصي لي بثوب جديد للعرس .
 انسيلم اتفقنا . فهياً نتمتع بأفراح هذا اليوم السعيد !
- المفوض هولاً ! أيها السادة ، هولاً ! هواده ، على رسلكم !
 من يدفع لي اجرتي ؟
- هرباغون لا شأن لنا بأجرتك .
 المفوض هيه ! ولكنني لم أشتغل مجاناً .

هرباغون « يدته على المعلم جاك » خذ هذا الرجل واشنقه
لقاء ما اشتعلت .

المعلم جاك آه ! ما العمل ؟ أطمع العصي جزاء صدقي وأشتق
جزاء كذبي !

انسيلم سيد هرباغون ، ينبغي لك ان تغفر له افتراءه .

هرباغون أتدفع اجرة المفوض ؟

انسيلم أذفعها . هيا بنا الى أمكما تشاركنا في الفرح .

هرباغون وأنا الى صندوقتي العزيرة .

تمت

بعض منشوراتنا المسرحية

ليلي ابنة الملك النعمان

دعد أميرة غسان

ثرثيا الأميرة الهندية

عدلا أميرة بني شيبان

حنة أميرة بريطانيا

الحب الأخوي

الطيب على الرغم منه

المثري النبيل

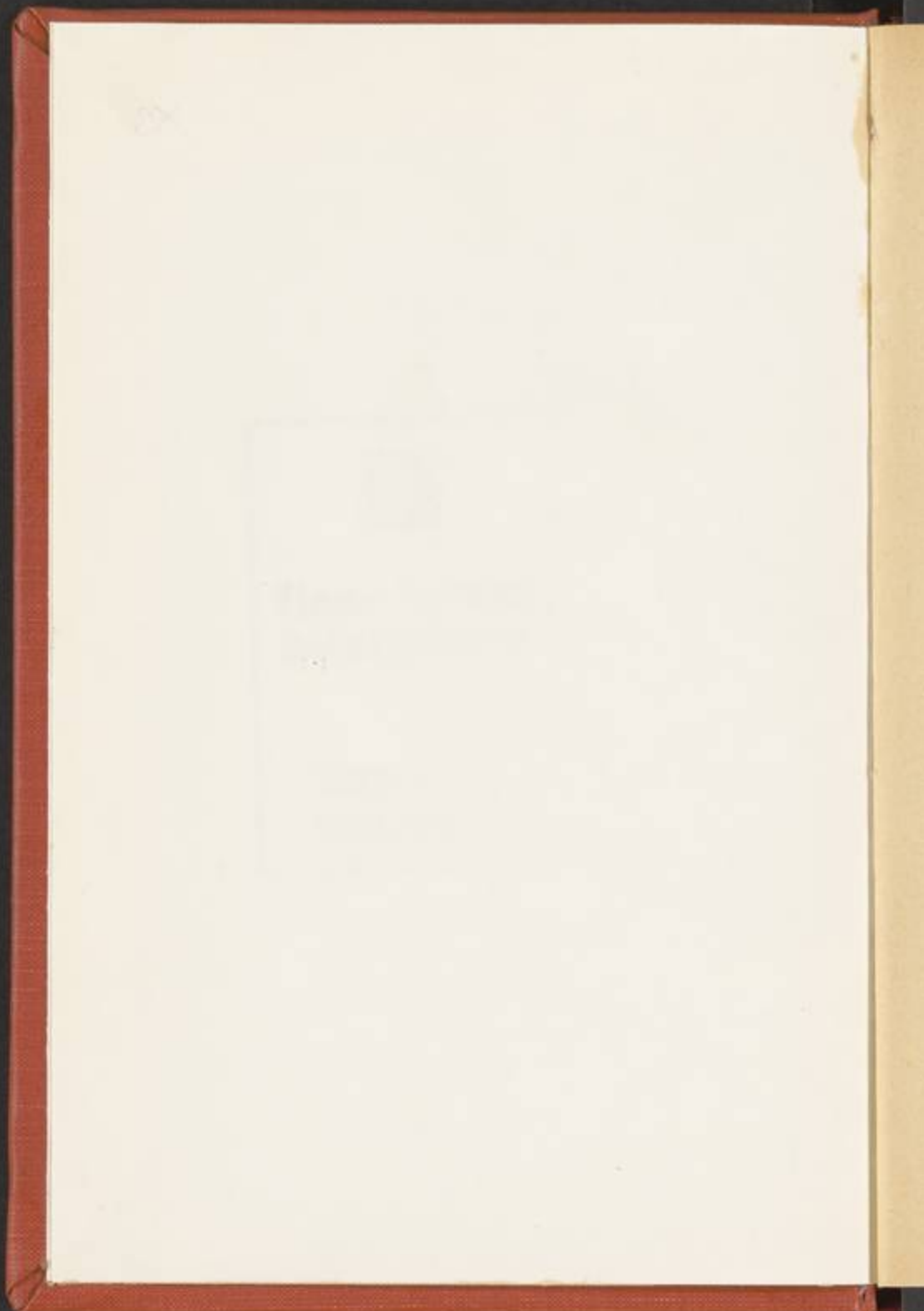
مريض الوهم

الروائي

صلاح الدين الأيوبي

X3

15







**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

NYU - BOBST



31142 01172 6323

PQ1827.A6 A2 1957

al-Bakhlil